



غويليم كولوم بيلا

الأهمية الجيوستراتيجية للقواعد العسكرية المنتشرة حول العالم

مترجم عن المركز الإسباني للدراسات الاستراتيجية

مركز إدراك للدراسات والاستشارات
IDRAK CENTER FOR STUDIES & CONSULTATIONS

إدراك IDRAK

الأهمية الجيوستراتيجية للقواعد العسكرية المنتشرة حول العالم

غييرمو كولم بييلا

مترجم عن: المركز الإسباني للدراسات الاستراتيجية

مركز إدراك للدراسات والاستشارات
IDRAK CENTER FOR STUDIES & CONSULTATIONS

إدراك IDRAK

مقدمة:

يشرف المركز الإسباني للدراسات الاستراتيجية على هذا المشروع البحثي الذي يحلل القيمة الاستراتيجية التي تكتسيها القواعد العسكرية الرئيسية في العالم، في الوقت الراهن. وتختلف طبيعة هذه القواعد؛ حيث يعد بعضها من آثار التوسع الاستعماري الأوروبي أو الحرب الباردة. وقد تم تركيز البعض الآخر كجزء من البنى التحتية الجديدة التي قامت قوى عظمى أو صاعدة حول العالم ببنائها، إما داخل حدودها أو خارجها. وعادة ما يتمثل الهدف من هذه القواعد في تعزيز قدرات هذه القوى على ترسيخ "حضور متقدم" وأيضاً قدراتها على "توسيع نفوذها". وستمكننا هذه الدراسة من التعرف على الطموحات الجيوستراتيجية لأبرز القوى في العالم، كما ستسلط الضوء على الحركات السياسية، والاقتصادية، والدبلوماسية، والعسكرية التي تشهدها أجزاء كثيرة من العالم؛ محذرة من قدرتها على تغيير التوازنات الإقليمية الهشة والديناميات العالمية.

أشرف على إنجاز هذه الدراسة فريق عمل مكون من خبراء مدنيين وعسكريين، شرحوا بإيجاز الأبعاد الجغرافية، والاجتماعية-السياسية، والاقتصادية، والعسكرية لهذه البنى التحتية أو أي نقاط جغرافية لها أهمية من وجهة نظر استراتيجية-عسكرية. وستمكن هذه الدراسة سواء القارئ المتخصص في المجال أو العادي من فهم الأهمية الاستراتيجية للقواعد العسكرية المنتشرة حول العالم.

(الجزء الأول)

وفي هذا الجزء الأول، سيتم تحليل الأهمية الجيوستراتيجية للقواعد التالية:

- روتا البحرية (إسبانيا)
- مورون الجوية (إسبانية-أمريكية)
- سيباستوبول (روسيا)
- قاعدة هاينان (الصين)

1. قاعدة روتا البحرية:

في جنوب منطقة الحكم الذاتي، أندلوسيا، توجد قاعدة روتا البحرية (في قادس)، وقاعدة مورون الجوية (التي تعرف حاليا باسم مورون دي لا فرونتيرا، والموجودة في إشبيلية). واكتسبت هاتين القاعدتين الإسبانيتين-الأمريكيتين، مؤخرا، أهمية فائقة من جديد نتيجة اهتمام واشنطن المتجدد بهما. وبفضل الموقع المرموق للمحور روتا-مورون، حازت القاعدتين قيمة استراتيجية هائلة. وعلى وجه الخصوص، تقع القاعدتين في الجزء الجنوبي للواجهة الإسبانية الأطلسية، وبالقرب من مضيق جبل طارق وبوابة الدخول إلى البحر الأبيض المتوسط وأوروبا. كما تقع هذه القواعد بالقرب من المناطق السيادية الإسبانية الواقعة في شمال القارة الأفريقية، وفي منتصف المسافة الفاصلة بين الولايات المتحدة الأمريكية والشرق الأوسط. وانطلاقا من هذا الموقع حيث يوجد المحور روتا-مورون، نجد مخرج نحو المحيط. وتتعزز قدرة القوات، انطلاقا من هذا الموقع، على توسيع مجال نفوذها في المحيط الأطلسي، وغرب البحر المتوسط، وشمال أفريقيا، ومنطقة الساحل.

بناء على ذلك، لا يبدو من الغريب أن كلتا القاعدتين قد مثلتا في السابق من الدعائم الأساسية للمحور "جزر البليار، مضيق جبل طارق وجزر الكناري"، الذي تمثلت مهمته في توجيه الدفاع الإسباني خلال النصف الثاني من القرن العشرين. كما أنه ليس من المفاجئ أن يتزايد اهتمام واشنطن بالقاعدتين روتا ومورون، خلال بداية الحرب الباردة؛ والأمر سيان بالنسبة للقواعد الجوية توربخون دي أردوز وقاعدة سرقسطة. وقد اعتمدت واشنطن القاعدتين من أجل نشر قواتها المتطورة في إطار استراتيجيتها لاحتواء الاتحاد السوفيتي.

وقد أكدت اتفاقية مدريد (1953) على بداية تعاون إسباني أمريكي في المجال العسكري، الذي لا يزال متواصلا إلى غاية اليوم. وقد جعلت هذه العوامل واشنطن تختار قاعدة روتا لتركز أربعة سفن حربية بحرية لتعزيز الدرع الصاروخي للحلفاء. كما اختارت واشنطن قاعدة مورون من أجل نشر قوات رد سريع، المكلفة بالتدخل عند حدوث أزمة في أفريقيا.

عند أخذ هذه العوامل بعين الاعتبار، ستتجلى القيمة الاستراتيجية لهذه القواعد. وتقع قاعدة روتا في خليج قادس، على بعد كيلومترات من منطقة سان فرناندو، حيث تتمركز مشاة البحرية الإسبانية الأقدم في العالم، التي تعد بدورها الوسيلة الأساسية من أجل نشر النفوذ الإسباني داخل أراضيها. كما تملك قاعدة روتا مخرجا نحو المحيط الأطلسي وتقع على مقربة من مضيق جبل طارق. وقد وقع بناء هذه القاعدة في القرن التاسع عشر، وتعد من المنشآت الحديثة المعززة بأرصفتها تحميل كبرى. وتعتبر روتا أيضا أكبر مخزن بارود في القارة الأوروبية، علما وأن خط الأنابيب "سرقسطة-توربخون-مورون-روتا" ينتهي عند قاعدة روتا.

علاوة على ذلك، تأوي قاعدة روتا مجموعة العمل البحرية 2، كما تضم مركز نشر القوات البحرية الإسبانية. ويتمركز "سرب السفن المرافقة ال41" في هذه القاعدة، وتتمثل مهامه في توفير الحماية وقوة الدعم مكثفة من شأنها أن تضمن تواصل عمل القاعدة. وإلى جانب ذلك، كانت القاعدة في السابق تأوي مجموعات ألفا التاريخية، التي كانت تتولى المهام في أعماق المحيطات وتركز جهودها على الحروب البحرية أو المضادة للغواصات، والتحكم في خطوط الاتصالات البحرية. كما كان يتمركز في هذه القاعدة مجموعة دلتا لنشر القوات. وفي الإطار الاستراتيجي الحالي، يعد موقع القاعدة روتا مثاليا للقيام بعدد هائل من المهام (ضمان السيادة على المناطق البحرية، ومراقبة خطوط التواصل البحرية، ومنع أي عمليات خارجية، وتوسيع مجال النفوذ، وإدارة الأزمات أو توجيه الأوامر ومراقبة العمليات المشتركة).

ويمكن أن تقدم هذه القاعدة خدمات في إطار العديد من السيناريوهات ذات الأولوية، التي تتماشى مع الاستراتيجية الإسبانية للأمن واستراتيجية الأمن البحري الإسباني. ومن بين هذه المهام، مراقبة حركة المرور في مضيق جبل طارق، وسبتة، ومليلية وجزر الكناري من أجل التصدي إلى أي تهديد محتمل وغير مشترك مع دول أخرى. بالإضافة إلى ذلك، نذكر الاستجابة لحالات الطوارئ في المحيط الأطلسي انطلاقاً من الصحراء الغربية وصولاً إلى خليج غينيا؛ فضلاً عن إدارة الأزمات في مناطق غرب البحر الأبيض المتوسط وشمال أفريقيا.

مع ذلك، لا ترتبط شعبية قاعدة روتا بالنسبة للشعب الإسباني بأهميتها بالنسبة للدولة، أو إلى لجوء حلف شمال الأطلسي لها لتنفيذ عدد من خطته وأهدافه. وفي حقيقة الأمر، اكتست هذه القاعدة شعبية نظراً لتركيز مرافق تابعة للقوات البحرية الأمريكية فيها، وإلى الاتفاق المبرم بين البلدين الذي يقضي بتركيز أربع سفن حربية أمريكية بشكل دائم في القاعدة بهدف تعزيز الدرع المضاد للصواريخ للحلفاء. وقد ركزت الولايات المتحدة الأمريكية، منذ اتفاقية مدريد (1953)، مفرزة تابعة لقواتها؛ التي استفادت من موقع روتا (في منتصف الطريق الفاصلة بين الولايات المتحدة الأمريكية والشرق الأوسط، وجسر نحو أوروبا، لها قدرة على توسيع مجال نفوذها في مضيق جبل طارق وغرب البحر الأبيض المتوسط، كما تتيح لها العبور نحو شمال أفريقيا) من أجل دعم مهام الحضور المتقدم، والحروب المضادة للغواصات على مستوى واجهة المحيط الأطلسي أو الدفاع عن الجناح الجنوبي للناو. ومنذ نهاية الحرب الباردة، اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية على القاعدة في إطار الرد على الأزمات أو التعاون في مجال الأمن مع بلدان ثالثة.

بفضل هذه الخصائص، توفر القاعدة الدعم اللوجستي للقوات المتحركة نحو أهداف أخرى في أوراسيا، وتعزز مهام القيادة والسيطرة على الوحدات المنتشرة في المنطقة. ومن بين هذه القوات نذكر أسطول الولايات المتحدة السادس

المتركز في نابولي، الذي تتمثل مهامه في تأمين الدعم للقيادة العسكرية الأمريكية في أوروبا، والقيادة العسكرية الأمريكية في أفريقيا، والقيادة المركزية الأمريكية. كما تتكفل هذه القاعدة بمساعدة طائرات القوات الجوية في العبور إلى نقاط أخرى في أوروبا والبحر الأبيض المتوسط.

إلى جانب ذلك، تتمركز في القاعدة "قوة بحرية للنشر المتقدم" التي تعد جزءا من المدمرات الأربعة أرليه بورك المجهزة بنظام أيجيس المضاد للصواريخ؛ الذي يقدم الحماية والدعم لمضادات الصواريخ التابعة لقوات الحلفاء في البحر الأبيض المتوسط، بالإضافة إلى إسرائيل. وتعد هذه العملية جزءا من المساهمة الأمريكية في برنامج نظام الدفاع الصاروخي لحلف شمال الأطلسي، الذي يهدف إلى تعزيز إمكانات حلف شمال الأطلسي بنظام مضاد للصواريخ قابل للتشغيل المتبادل مع النظام الصاروخي الأمريكي. وقد ساهم تركيز "القوة البحرية للنشر المتقدم" في قاعدة روتا في الإبقاء على سفينتين حربيتين في مسرح العمليات بشكل دائم، وأيضا، الحد من تكاليف النقل وزيادة الحماية الجوية والمضادة للصواريخ في إسبانيا.

في حال تم استغلال الفرص التي يوفرها نشر هذه القوات- ألف و300 عنصر من القوات البحرية وألفي شخص آخرين من عائلات المجموعة الأولى؛ الذين يضافون إلى حوالي 4 آلاف مواطن أمريكي آخر يعيشون في القاعدة- ستمتد مقاطعة قادس بالعديد من المنافع الاقتصادية، التي يمكن أن تتجاوز عقد أحواض بناء السفن مع شركة نافانتيا التي أنشئت من أجل صيانة السفن الحربية.

عموما، تعد قاعدة روتا البحرية عنصرا حيويا في رقعة الشطرنج الجيوسياسية المعقدة، في الوقت الذي يعد فيه تمتعها بقيمة استراتيجية بالنسبة لإسبانيا، والحلفاء، والولايات المتحدة الأمريكية، أمرا لا شك فيه. وقد حافظت القاعدة على مكانتها المهمة في العالم على الرغم من تغيير اهتمام واشنطن نحو منطقة آسيا والمحيط الهادئ، وعلى الرغم من تضائل الأهمية الاستراتيجية للقارة الأوروبية. من جانب آخر جعلت حالة عدم الاستقرار، التي تبدأ عند الشاطئ الجنوبي للبحر المتوسط وتمتد إلى خليج غينيا، والتي يمكن أن تؤثر مباشرة على الأمن الإسباني؛ روتا تصبح قاعدة حيوية وضرورية من أجل نشر القوات الإسبانية بهدف استباق أو مواجهة أي أزمة.

2. قاعدة مورون الجوية:

على بعد ستين كيلومتراً من إشبيلية عاصمة منطقة أندلوسيا، وفي منطقة مستوية تماماً، دون أي صعوبات تعرقل انتشار أو هبوط الطائرات، توجد قاعدة مورون دي لا فرونتيرا. وتتميز هذه المنطقة بقلة التلوث الضوئي فيها، وتعد بعيدة بما فيه الكفاية عن التجمعات السكنية الكبرى، ودون ازدحام جوي ومع مناخ رائع. تم بناء هذه القاعدة خلال سنة 1941، وأصبحت قاعدة إسبانية-أمريكية منذ توقيع اتفاقات مدريد، كما تأوي رأس الحربة للدفاع الجوي الإسباني والدوريات البحرية التي تنتشر في الطرف الجنوبي من شبه الجزيرة الإيبيرية. وقد تم استخدام القاعدة من قبل البنتاغون في جميع الحالات الطارئة التي شاركت فيها منذ الحرب الباردة. وتم اختيارها (من قبل واشنطن) أيضاً لتكون قاعدة قارة لقوات التدخل السريع لمواجهة الأزمات في أفريقيا.

ونظراً لموقعها الاستراتيجي في الطرف الجنوبي من شبه الجزيرة الإيبيرية، تركز إسبانيا في قاعدة مورون قاعدة العمليات "ألا 11" (مجهزة بمقاتلي تايغون للدفاع عن المجال الجوي)، والسرب الحادي والخمسين (مجهز بطائرة بيه-3 أوريون لدعم الدوريات البحرية والحروب المضادة للغواصات). ويتمركز في هذه القاعدة أيضاً السرب الثاني لدعم الانتشار في الجو للقيام بمهام دعم القوات، وأيضاً دائرة مراقبة جمركية لمكافحة عمليات التحيل، والكتيبة الثانية من وحدة الطوارئ العسكرية للاستجابة لحالات الطوارئ. بالإضافة إلى ذلك، نظراً لموقع القاعدة الواقع في منتصف الطريق الفاصلة بين القارة الأمريكية ومنطقة الشرق الأوسط، وبفضل قدرتها على تعزيز قدرة القوات على نشر نفوذها في أوروبا والقارة الأفريقية، وبفضل منشآتها الضخمة، وتعزيز القاعدة بمدرج هبوط يعد الأطول في القارة (3.600 متر) أصبحت قاعدة مورون ذات أهمية فائقة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية.

على الرغم من تمركز قاعدة توريخون دي أريديز (في مدريد) في مكانة القاعدة الرئيسية للعمليات خلال الحرب الباردة، تم تركيز وحدات الدعم-طائرات النقل وصهاريج الوقود- في قاعدة روتا. وقد ساهمت وحدات الدعم في استدامة العمليات القتالية وضمان تناوب القوى في حال وقوع حروب في أوروبا. تباعاً لذلك، بدأ أن القيمة الاستراتيجية لقاعدة مورون اللوجستية قد بدأت في التضاؤل نهاية الحرب الباردة. لكن، خلال حرب الخليج (1991)، تم نشر قاذفة قنابل استراتيجية بعيدة المدى، وهي بي-52 ستراتوفورتريس، انطلاقاً من الولايات المتحدة الأمريكية ليتم تركيزها في مورون ويتم استغلالها في الحرب ضد العراق. وخلال حرب كوسوفو (1998-1999)، أوت القاعدة جزءاً كبيراً من طائرات ناقلة للوقود جوا التي تدعم العمليات ضد صربيا.

في واقع الأمر، وبالتزامن مع تقدم الوقت وبداية الحرب ضد الإرهاب، أصدر البنتاغون تقريراً تحدث فيه عن الحاجة إلى النشر الاستراتيجي لقواته بحلول سنة 2025، حيث اعترف أن المحور روتا-مورون أساسي في الطريق الواقعة وسط المحيط الأطلسي. لهذا السبب، حثّ البنتاغون على الإبقاء على هذه القاعدة متاحة قدر الإمكان لصالح عملياتها. من جهة أخرى، تجلّى الاهتمام المتجدد بمورون خاصة بالتزامن مع بداية الحملات الأمريكية في أفغانستان والعراق، حيث أصبحت القاعدة عنصراً حيوياً لنقل عناصر الجيش والمعدات. كما لعبت القاعدة دوراً محورياً في تزويد الطائرات العابرة بالوقود جواً، أو دعم نشر طائرات مقاتلة قادمة من القارة الأمريكية إلى الشرق الأوسط، دون عبور المجال الجوي الأوروبي المشبع.

على وجه الخصوص، تشرف مورون بشكل دوري على ثلثي الرحلات الجوية وعلى نطاق عالمي، باستعمال طائرات النقل الاستراتيجي سي 5 غالاكسي وسي 17 جلوب ماستر. وتؤكد هذه العمليات على القيمة التي تكتسيها هذه القاعدة في استراتيجية نشر القوات الأمريكية. وتجدر الإشارة إلى أن الوضع العالمي، وحركة المرور، والمناخ، وطول مدرج الهبوط، من العوامل التي حفزت وكالة الناسا على اختيار مورون دي لا فرونتيرا من أجل استقبال مكوكات الفضاء التابعة لها في حالات الطوارئ. وعلى الرغم من إيقاف هذه العمليات التابعة للناسا في قاعدتي روتا ومورون خلال سنة 2011، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية لا زالت تستعمل هذا الثنائي إلى غاية الآن في عمليات استكشاف الفضاء التي تشرف عليها.

إلى جانب قيمتها اللوجيستية، تعد مورون ذات أهمية فائقة فيما يتعلق بإدارة الأزمات في أفريقيا. وقد تزايدت هذه الأهمية بعد قرار البنتاغون بتركيز قوة خاصة للتدخل عند الأزمات تابعة لمشاة البحرية بشكل دائم في قاعدة مورون. وقد تم اتباع هذا التمشي في قواعد أخرى لتكون هذه القوات قريبة من مسرح العمليات. وقد تم تشكيل هذه القوة الخاصة بعد الأحداث المأساوية في بنغازي (2012) التي أودت بحياة السفير الأمريكي. وتعد هذه القوة تابعة للقيادة العسكرية الأمريكية في أفريقيا، وقادرة على نشر قواتها في غضون تسع ساعات على امتداد نصف دائرة قطرها 1500 كيلومتراً، مما يتيح لها تغطية منطقة غرب البحر الأبيض المتوسط، والمغرب العربي، والساحل. وبفضل هذه القدرات، تتمثل مهام هذه القوة في الاستجابة لعدد هائل من المهام الطارئة (دعم السفارات، وإخلاء غير المقاتلين، واسترجاع الطائرات، وتقديم المساعدات الانسانية، والتدخل عند الأزمات).

وبعد نشر الولايات المتحدة الأمريكية قواتها المتكونة من 550 عنصراً بشكل مؤقت، خلال سنة 2013، تزايد هذا العدد في غضون سنة ليصل إلى حدود 850 عنصراً. وخلال منتصف سنة 2015، وافق الكونغرس على تركيز هذه الوحدة المتكونة من 2.200 جندي على أقصى حد، و500 مدني، و26 سفينة حربية من

بينها طائرة من طراز أم في-22 أوسبري، وأخرى من طراز سي-130 هيركوليز- بشكل دائم في قاعدة مورون.

على الرغم من أن قرار الولايات المتحدة الأمريكية قد كان مرتبطاً بالأساس بموقع القاعدة ومناخ المنطقة التي توجد فيها، ودرجة استعدادها للعمل فيها، والمنشآت الموجودة فيها، يجب الأخذ بعين الاعتبار أنه توجد عوامل أخرى حفزت الولايات المتحدة الأمريكية على اتخاذ هذا القرار. ومن بين هذه العوامل المهمة نذكر أن هذه القاعدة تعزز أمن الوحدات المنتشرة حولها ورفاهية عائلات الجنود، كما أنها ملائمة اقتصادياً عند الأخذ بعين الاعتبار تكلفة الانتشار في شبه الجزيرة الإيبيرية. من ناحية أخرى، تنطبق هذه الخصائص على مقر أفريكوم الواقع في الأراضي الألمانية. عموماً، ساعد تركيز هذه القوة بشكل دائم في قاعدة مورون على دعم اقتصاد المنطقة، فضلاً عن تعزيز العمل المشترك بين البلدين في العمليات الخاصة؛ وهو ما ناقشته المناورات مع الوحدات الإسبانية.

ختاماً، تعد قاعدة مورون أساسية من أجل ضمان الدفاع عن الجناح الجنوبي لشبه الجزيرة الإيبيرية ونشر القوة الجوية خارج الحدود الإسبانية. فضلاً عن ذلك، تشكل القاعدة مركزاً لوجستياً من المستوى الأول في الاستراتيجية الأمريكية، وواحدة من الأسس اللازمة للتدخل في حال نشوب أزمات في القارة الأفريقية. وفي الوقت الراهن، أصبح الثنائي "روتا-مورون" ركيزة استراتيجية. كما أنه من الضروري استغلال الإمكانيات التي توفرها والمزايا التي اقترحتها اتفاق التعاون الدفاعي الجديد بين إسبانيا والولايات المتحدة.

3. قاعدة سيباستوبول البحرية (روسيا):

في جنوب شبه جزيرة القرم، توجد سيباستوبول، وهي مدينة ساحلية ظهرت مؤخراً على الساحة الدولية بعد ضمها بحكم الأمر الواقع إلى روسيا الفيدرالية. وتجدر الإشارة إلى أنه خلال سنة 1997، تخلت موسكو عن هذا الجيب لصالح أوكرانيا مقابل الحفاظ على وجودها العسكري البحري في المنطقة. وبعد التطورات التي شهدتها العالم بعد هذا التاريخ، تمت إعادة ضم شبه جزيرة القرم إلى روسيا وتعد اليوم مدينة فيدرالية تشرف موسكو على إدارتها. ومع أخذ هذه العوامل بعين الاعتبار، سيتم شرح القيمة الاستراتيجية لقاعدة سيباستوبول، مقر أسطول البحر الأسود.

تقع المدينة في تلة في أقصى جنوب غرب شبه جزيرة القرم على ضفاف مصب نهر تشورنايا (حيث تقع القاعدة). كما تطل المدينة على البحر الأسود، حيث توجد مدينة بالاكلافا القديمة التي كانت تحتضن خلال الحرب الباردة قاعدة للغواصات تعمل بالديزل والكهرباء. ومنذ القرن الثامن عشر حتى الوقت الراهن، كان هذا الجيب أساسياً بالنسبة لروسيا لنشر نفوذها نحو البحر الأسود، والبحر الأبيض المتوسط، ومنطقة الشرق الأوسط، والمحيط الهندي، وجنوب المحيط الأطلسي، خاصة في ظل القيود التي يفرضها اتفاق مونترو (1936) على عبور السفن الحربية عبر مضيق البوسفور والدردنيل خلال الحرب. وفي السابق، كانت المدينة رمزا على الإصرار والعزيمة الروسية للحفاظ على وجودها في المتوسط، مما جعل ميناء المدينة أيدي رأس الحربة التابع للقوات الإمبراطورية الروسية. وإلى غاية الوقت الراهن، لا زال مقر قيادة القوات الروسية متمركزاً في المدينة، وهو الحال أيضاً بالنسبة لأسطول البحر الأسود.

يتكون أسطول البحر الأسود من 50 سفينة، و80 طائرة، و14 ألف جندي، إلا أنه الأصغر والأقل فعالية من بين الأساطيل الأربعة التي تشكل القوات المسلحة الروسية وهي أسطول البلطيق، وأسطول الشمال، وأسطول المحيط الهادئ، وأسطول البحر الأسود. وتشمل الموارد المادية التي تعزز أسطول البحر الأسود سفينتي كروز والعديد من الفرقاطات، والطرادات، وكاسحات الألغام، والسفن البرمائية، وغواصة تعمل بالديزل والكهرباء، التي يعود تاريخها إلى سبعينات القرن الماضي. لكن، تشكو هذه الترسانة من حالتها الرثة نظراً لعدم صيانتها كما يجب.

على الرغم من رداءة وضع هذا الأسطول، يعد أسطول البحر الأسود ثاني أقوى أسطول في المنطقة، إذ تتفوق أمامه فقط القوات الروسية التي تجد نفسها مجبورة على تقسيم قواتها بين بحر إيجه والبحر الأبيض المتوسط. كما حافظت سفن هذا الأسطول على العمل، وهو ما أكدته استخدامها خلال أزمة جورجيا (2008)، أو خلال بداية الحرب السورية (2011)، أو خلال عمليات مكافحة القرصنة في المحيط الهندي. من جهة أخرى، تم تعزيز أسطول البحر الأسود خلال سنة 2011 بفرقة عمل من أجل المتوسط، التي تم إنشاؤها كرد على الوجود الأمريكي المتزايد

في بحر المنطقة (وتحديدا، كانت بمثابة رد على نشر السفن الحربية الأربعة أربعة أربله بورك في قاعدة روتا البحرية). وقد بدأت فرقة العمل من أجل المتوسط في العمل بشكل مستمر شرق البحر الأبيض المتوسط، مما ساهم في زيادة وجود وهيبة موسكو في المنطقة.

بالتزامن مع الإخفاقات المتكررة للولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط، لا يبدو من الغريب أن تكثف روسيا من وجودها المتقدم في المنطقة وتعزز دبلوماسية الدفاع التي انتهجتها؛ والتي تبعتها بدوره تحديث تدريجي لأسطول البحر الأسود حيث دخل الخدمة فرقاطات جديدة، وغواصات وسفينة هجومية برمائية (وتحديدا، كان من المفترض أن تتحول واحدة من بين سفينتي ميسترال الفرنسية، التي تم إلغاء عقد بيعها من قبل الإليزيه بسبب الأزمة التي تعيشها أوكرانيا، إلى السفينة التي تقود أسطول البحر الأسود). من جهة أخرى، على الرغم من تأكيد الكرملين خلال فرص متكررة على أنه لن يزيد من حضوره في بحر سيباستوبول (الأمر الذي يحتاج بالأساس على موافقة كييف)، وأنه لن ينشر أجهز نووية في السفن المرابطة هناك (وهو شيء تحظره المعاهدات بين البلدين)؛ إلا أن فرضية أن تحدث تغييرات في هذه التوجهات لتعزيز موقع روسيا في المنطقة غير مستبعدة بتاتا.

في واقع الأمر، كان انتشار القوات البحرية الروسية في سيباستوبول، إلى غاية ضم شبه جزيرة القرم، مضبوطا بجملة من الاتفاقات التي تم توقيعها بين حكومتي موسكو وكييف خلال سنة 1997. وتتعترف هذه الاتفاقات بسيادة أوكرانيا على المدينة ومنشآتها البحرية، وتحدد قواعد عمل أسطول البحر الأسود، وتسمح لموسكو باستئجار الميناء لمدة 20 سنة. لكن، تم إبرام اتفاق ثان، يعرف باسم اتفاقات ياركوف (2011)، مدد من هذه المدة إلى غاية سنة 2042. وفي هذا الصدد، تجدر الإشارة إلى أن الاتفاقات الثانية تتعارض مع الدستور الأوكراني الذي تم إبرامه خلال سنة 1996، والذي يمنع الوجود الدائم لقوات أجنبية، كما كانت محل جدل واسع بين الحكومة الموالية لروسيا والمعارضة القومية. وعلى وجه الخصوص، في الوقت الذي أبدى فيه فيكتور يانوكوفيتش تأييده للوجود العسكري الروسي، اعتبر فيكتور يوشتشينكو ويوليا تيموشينكو أن هذا العامل يشكل تهديدا لمصالح أوكرانيا الوطنية، ويؤسس لعلاقة مشروطة بين روسيا والقرم، ويجعل من إمكانية انضمام البلاد إلى حلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي صعبة، ويعرض سلامة البحر الأسود للخطر.

في المقابل، يعد اتخاذ قرار إبرام الاتفاقات الثانية مشروطا بعوامل أخرى غير التكتيكات السياسية؛ إذ يعد نصف سكان شبه جزيرة القرم وغالبية مواطني سيباستوبول من الروس، كما يعد أسطول البحر الأسود محركا أساسيا للاقتصاد في المدينة. فضلا عن ذلك، تساند غالبية الجهات الفاعلة المحلية الحفاظ على

القاعدة الروسية. وفي جميع الأحوال، أدى ضم شبه جزيرة القرم إلى روسيا إلى إنهاء أي جدل محتمل حول ملكية القرم، وغيرها من المسائل الأخرى، من بينها المسائل القضائية، وحتى تحركات القوات الروسية في ميناء سيباستوبول. علاوة على ذلك، أدى هذا الحدث إلى سيطرة روسيا بالكامل على هذا الجيب.

في هذا المعنى، يبدو من الجلي أن ضم شبه جزيرة القرم لم يساهم فقط في تعزيز قدرات أسطول البحر الأسود، عبر ضمان الوصول إلى ميناء سيباستوبول وباقي البنى التحتية الموجودة فيه دون أية قيود. بالإضافة إلى ذلك، عززت روسيا سيطرتها على البحر الأسود، وحدت من المنافذ المتاحة نحو بحر أوكرانيا، وعززت قدراتها على نشر القوات والقدرات الدفاعية للجناح الروسي الجنوبي، كما زادت من وجودها في المنطقة بفضل ضم شبه جزيرة القرم إليها. من جانب آخر، وعلى الرغم من قدم أسطول البحر الأسود، إلا أنه لا زال الأقوى في البحر الأسود، وثاني أهم أسطول في منطقة شرقي البحر الأبيض المتوسط- إذ يتفوق أمامه فقط الأسطول التركي. وسمحت هذه الخصائص لموسكو بنشر قواتها نحو البحر الأبيض المتوسط، والمحيط الهندي، ومنطقة الشرق الأوسط.

من ناحية أخرى، يوجد بالقرب من سيباستوبول لواء صواريخ الدفاع الجوي الحادي عشر، والقواعد الجوية كاتشا وغفارديسك التي توفر تغطية مضادة للطائرات ومضادة للسفن في شبه جزيرة القرم. في نفس الوقت يقوم هذا اللواء بمهام منع العبور البحري ومراقبة حركة المرور البحرية، وفرض مناطق حظر جوية. وفي جميع الأحوال، في حال عملت موسكو على تحديث أسطول البحر الأسود، وحسنت من قدرات الدفاع الجوي (عبر دمج نظام دفاعي إس-400 تريومف أو نشر طائرات مقاتلة جديدة)، وعززت ترسانتها بوسائل جديدة مضادة للسفن وأخرى للهجوم (عن طريق نشر صواريخ اسكندر بطول 400 كيلومتر)؛ ستصبح القرم محورا مهما يمكن من خلاله نشر القوات الروسية في البحر الأبيض المتوسط، والشرق الأوسط. وإلى جانب زيادة القدرة على نشر القوات، ستوفر السيطرة على المنطقة تعزيز خط دفاعي متقدم في الجناح الجنوبي الروسي.

على الرغم من أن النقاط التي تم شرحها تؤكد على الأهمية الجيوستراتيجية لميناء سيباستوبول؛ إلا أن هذا الموقع الجغرافي لا يكتسي في الوقت الراهن نفس الأهمية التي كان ينفرد بها خلال القرن التاسع عشر. ومنذ سنوات، باشرت روسيا بناء قاعدة بحرية جديدة في مدينة نوفوروسياسك، بالقرب من المدينة الأولمبية سوتشي. وتتميز هذه القاعدة بطابعها الحديث، ومنشأتها التي تم تكييفها مع الاحتياجات الحالية. كما توجد هذه القاعدة في المجال الجغرافي الروسي، وهو ما يقلص من حجم المشاكل اللوجيستية. وعلى الرغم من أنه تم إنشاء هذه القاعدة بناءً على فرضية خسارة قاعدة سيباستوبول واستعادة أوكرانيا لها، إلا أنه سيتم نقل جزء من أسطول البحر الأسود إلى القاعدة بمجرد الانتهاء من بنائها.

بناء على ذلك، يمكن أن تبقى سيياستوبول الميناء المفضل بالنسبة لموسكو لترسو فيها سفنها، لأسباب تكمن أساساً في البنى التحتية لهذه القاعدة ورمزية المدينة في المخيلة الروسية. وتبقى هذه الفرضية قائمة على الرغم من غياب التواصل الجغرافي للمنطقة مع موسكو (الأمر الذي تسعى إلى حله عبر بناء جسر يعبر مضيق كيرتش). فضلاً عن ذلك، تجعل فرضية أن تمر الاتصالات والإمدادات عبر أوكرانيا هذا الخيار محل تساؤلات.

4. جزيرة هاينان (الصين):

تقع جزيرة هاينان بين خليج تونكين وبحر الصين الجنوبي، ويربطها بالقارة مضيق تشنغتشو. وتعد هذه الجزيرة، المنطقة الأفقر والأقل تطورا في الصين على الرغم من صناعة السياحة الناشئة فيها وتصنيفها على أنها منطقة اقتصادية خاصة. وتعد هاينان أيضا اسم الجزيرة الرئيسية في الأرخبيل، كما تعادل مساحتها مساحة بلجيكا، وتحتكر نسبة 97 بالمائة من مساحة أراضي الجزيرة. وتحديدا، أنشأت بكين في هذا المكان قواعد البحرية الرئيسية وقاعدة للغواصات. وبعد أخذ هذه العوامل بعين الاعتبار، سيتم شرح وتفسير القيمة الاستراتيجية للجزيرة، التي تعد محور نشر القوة البحرية الصينية.

تقليديا، اعتبرت بكين الواجهة الجنوبية المنفتحة على بحر الصين الجنوبي منطقة ثانوية مقارنة بالساحل الشرقي. لهذا السبب، أصبح أسطول بحر الشمال (الذي يعمل في البحر الأصفر) وأسطول البحر الشرقي (الذي يعمل في بحر الصين الشرقي) من أقوى المجموعات المكونة للقوات الصينية. لكن، تبقى هذه الأساطيل مفتقرة لقدرات حديثة، والتي تركز على وجه الخصوص على الدفاع الساحلي، كما تفتقر هذه القوات إلى القدرة على نشر نفوذها نحو مجالات بعيدة.

من جانب آخر، يعد أسطول بحر الجنوب (المتركز في مدينة تشانجيانغ، بالقرب من جزيرة هاينان) الأصغر والأضعف من بين المجموعات المكونة للقوات المسلحة الصينية؛ حيث يقتصر مجال عمله على خليج تونكين، وبحر الصين الجنوبي بين فيتنام والفلبين وبروناي وبلدان ذات قدرات بحرية ضعيفة. ويبدو أن أسطول البحر الجنوبي قد حافظ على هذا الدور إلى غاية السبعينات، عندما بدأت بكين بالمطالبة بسيادتها على أرخبيلات سبراتلي وباراسيل (خاصة عند الصراعات البحرية بين الصين والفيتنام خلال سنة 1974 التي سقط ضحيتها حوالي مائة جندي وغرقت خلاله العديد من السفن جراء هذه الصدمات). كما تم استخدام هذا الأسطول في مهام إثبات الوجود العسكري.

من ناحية أخرى، منذ تزايد مطالبات الصين الإقليمية، وبناء جزر اصطناعية من أجل دعم حاجتها إلى جزر جديدة وتركيز قواعد في مستويات متقدمة في أعالي البحار، وأيضا منذ تزايد أهمية المحيط الهندي؛ عملت بكين على زيادة حجم قواتها وتحديث ترسانتها العسكرية. وقد شمل هذا التحديث دخول غواصات تقليدية جديدة من طراز كيلو وأخرى من طراز سونغ ويانغ في الخدمة، إلى جانب غواصات هجوم من طراز شانغ. كما دخل الخدمة ضمن الأسطول الصيني قاذفات صواريخ من طراز جين، ومدمرات حديثة وفرقاطات. ويضاف إلى هذه الترسانة التي دخلت الخدمة في إطار تحديث القوات الصينية سفن هجومية برمائية جديدة، وحاملة طائرات لياونينغ

هي حاليا في الخدمة، وأول حاملة طائرات من النوع 001، والعديد من سفن الدعم التي تعزز أسطول البحر الجنوبي ليصبح رأس الحربة للقوات البحرية الصينية.

في ظل هذا الوضع، خضعت الجزيرة التي كانت تأوي قاعدة غواصات تقليدية وكتيبتين من المشاة البحرية، إلى تحولات عميقة من أجل إيواء أسطول من الحجم الكبير، وضمان استدامته وعمله. وعلى وجه الخصوص، تم تحديث قاعدة الغواصات، يولين، وهي عبارة عن مرفأ تحت الأرض قامت اليابان بنائه في الجزء الجنوبي من الجزيرة خلال الحرب العالمية الثانية. كما تم توسيع القاعدة وتجهيزها بمنشآت جديدة قادرة على إيواء حوالي 20 غواصة، وتكون بعيدة عن أنظمة مراقبة أعداء الصين. ومن المحتمل أن يولين تتواصل مع قاعدة لونغبو البحرية عبر أنفاق تحت الماء. وتعد لونغبو من القواعد التي بنيت أساسا من أجل إيواء غواصات جديدة من طراز جين، المزودة بصواريخ باليستية تطلق من الغواصات ومن طراز جي أل-2؛ والتي تشكل واحدة من أعمدة القوة الردعية النووية الصينية.

بين هاتين القاعدتين، عملت الصين على بناء ميناء سانيا الذي تم تعزيزه بخمسة أحواض، من بينها حوضين من الحجم الكبير، والذي سيأوي دون أي شك المجموعتين البحريتين الصينيتين. ومن الجهة الأولى، يتمركز في قاعدة هاينان حاملة الطائرات ليانينغ، إلى جانب مجموعة السفن المرافقة لها، فضلا عن ثلاث سفن برمائية هجومية بكل ما تحمله من دعم، وعدد من قاذفات صواريخ هوبي المضادة للسفن التي تقوم بتفعيل أنظمة "عدم الوصول/منطقة الحرمان" (التي تعرف باسم A2/AD). ويضاف إلى هذه المجموعة، العديد من السفن المجهزة من أجل التدخل عند حدوث أزمات إنسانية، ولضمان عدم تكرار الفشل الذي وقعت فيه الصين إثر أزمة سنة 2004، حيث كانت الصين غير قادرة على دعم مهام الإنقاذ إثر حدوث تسونامي في جنوب شرق آسيا. ومن جهة أخرى، ستتحول هاينان إلى القاعدة التي تتمركز فيها حاملة السفن الثانية التي بدأت منذ فترة في بنائها.

ما هي العوامل التي تفسر قيمة قاعدة هاينان في الاستراتيجية البحرية الصينية. أولا، تقع هاينان بمقربة من أرخبيلات سبراتلي وباراسيل الغنية بالموارد الطبيعية والتي تطالب بكين بسيادتها عليها. وتوجد القاعدة أيضا بالقرب من مضيق ملقا ومضيق لومبوك ومضيق سوندا، وهي نقاط حيوية في التجارة العالمية. نتيجة لذلك، أصبحت السفن المتمركزة في القاعدة-وأیضا حاملات الطائرات باعتبارها الدليل الرئيسي على القوة العسكرية الصينية- قادرة على القيام بمهام على غرار إثبات الوجود العسكري، وإظهار القوة ونشر النفوذ في الجزر المتنازع عليها، ودعم بناء الجزر الاصطناعية ومدرجات الطائرات المتقدمة. فضلا عن ذلك، تتمكن هذه السفن من الوصول الحر لخطوط الاتصالات البحرية، وضمان السيطرة على هذه النقاط الاستراتيجية أو منع الدخول إلى بحر الصين الجنوبي.

ثانياً، تعد هاينان بوابة الصين نحو المحيط الهندي، وهو محيط متنازع عليه مع الهند وأساسي لضمان مصالح بكين. وعلى وجه الخصوص، يعد المحيط الهندي نقطة أساسية لنشر النفوذ الصيني نحو الشرق الأوسط وأفريقيا، وعموداً أساسياً في الفرع البحري "لطريق الحرير الجديد"، والركيزة التي تدعم "عقد اللؤلؤ" الصيني لنشر نفوذه نحو الغرب. علاوة على ذلك، يعد المحيط الهندي نقطة أساسية لمرور الصادرات التجارية الهندية وواردات النفط والمواد الخام الأخرى.

ثالثاً، تعد قاعدة هاينان ذات أهمية فائقة نظراً لأنها تضم موارد قادرة على الاستجابة للآزمات والتي نشرتها في الجزيرة للقيام بمهام المساعدة الإنسانية في بحر الصين الجنوبي؛ الأمر الذي سيعزز قدرتها على نشر قوتها الناعمة في المنطقة. وبالإضافة إلى هذه المجموعة من العناصر المرتبطة بمهام إثبات الوجود العسكري وإظهار القوة، تعتبر هاينان حيوية أيضاً من منظور عسكري.

من الجهة الأولى، تعد الجزيرة المركز الرئيسي للقوة الردعية النووية الصينية، خاصة وأن قاذفات صواريخ من طراز جين المتمركزة هناك (التي تعد بمثابة أسلحة مضادة) تمثل العنصر الأثمن في الثالوث النووي للبلاد. تبعاً لذلك، يمكن لقاذفات جين التحرك بحرية في بحر الصين الجنوبي، مستفيدة من التغطية التي يوفرها أسطول أعالي البحار حتى عند الخروج في المياه العميقة. وانطلاقاً من هذه النقطة، يمكن لقاذفات الصواريخ الوصول إلى نقاط إطلاق الصواريخ الموجودة في المحيطين الهادي والهندي. وبفضل مجموعة السفن والغواصات التي نشرتها الصين في الجزيرة، يتولى أسطول أعالي البحار المهيب النشاط في المحيطات مهام حماية خطوط التواصل البحرية، وضمان الوجود العسكري المتقدم، ونشر القوات الصينية في المحيطين الهادي والهندي، وأيضاً التصدي لقوات العدو وذلك عبر تفعيل أنظمة "عدم الوصول/منطقة الحرمان"، التي تشكل مصدر قلق كبير للولايات المتحدة. وتنفذ الصين المهمة الأخيرة خاصة في المياه العميقة وفي المناطق الساحلية إذا لاحظت وجود عدد كبير من الغواصات التي تعمل بالديزل والكهرباء، أو شبكة كبيرة من أجهزة الدفاع الجوية والمضادة للغواصات.

من جهة أخرى، تتميز الجزيرة بالعديد من الخصائص: من بينها موقعها المرموق الواقع قبالة بحر الصين الجنوبي والبعيد عن محور تايوان - كوريا الجنوبية - اليابان (حيث يقع الجزء الأكبر من أنظمة الكشف الأمريكية)، والبنى التحتية المتمركزة فيها، فضلاً عن تعزيزها بعدد من الغواصات الهجومية الموجودة في الجزيرة، على غرار الغواصات العاملة بالديزل والكهرباء التي تستعمل في البلدان المتاخمة لبحر الصين الجنوبي والغواصات النووية التي تعمل في المحيطات. ونظراً لهذه المميزات، يمكن أن يتم تحويل جزيرة هاينان إلى القاعدة التي تطلق منها بكين الجزء الأكبر من العمليات الاستخباراتية التي تشرف عليها في القواعد الهندية، والفلبينية، والأسترالية، والقواعد الأمريكية غوام ودييغو غارسيا. كما يمكن أن يتبين أن هذا

التفكير منطقي، فقط بمجرد الأخذ بعين الاعتبار أن واشنطن قد كثفت من وسائل الكشف عن الغواصات في المنطقة. علاوة على ذلك، ليس من المستبعد أن يتم استعمال الغواصات الصينية للقيام بمهام التجسس وعكس التجسس على وحدات العمليات الخاصة، وحتى الهجوم على الأهداف الساحلية والداخلية مع صواريخ كروز في إطار الحروب المحلية وفي ظل التقدم التكنولوجي الذي يقود مخططات الدفاع الصيني.

ختاماً، تعد قاعدة هاينان من الأسس الرئيسية للاستراتيجية البحرية الصينية. كما أكدت العديد من العوامل على هذه الحقيقة. ومن بين هذه العوامل، نذكر موقعها الجغرافي في البحر الصيني، وحجم القوات المتمركزة فيها، وتكوينها (يتمركز فيها مجموعة سفن بحرية نشطة وأخرى في طور التحديث، إلى جانب السفن المرافقة الأكثر حداثة في البلاد، والعديد من الوسائل التي تتيح لها نشر قواها في البر والبحر إلى جانب العديد من غواصات الصواريخ بالستية التي تضمن استقرار القوة الردعية النووية الصينية). ويضاف إلى ذلك البنى التحتية الداعمة للقاعدة وقدراتها على تعزيز حمايتها عبر أنظمة "عدم الوصول/منطقة الحرمان"، المعتمدة من أجل منع وصول العدو إلى بحر الصين الجنوبي.

من جانب آخر، لا يجب السهو عن كون غياب التواصل المباشر للقاعدة مع المجال البري الصيني أمر يقوض موقعها ويضعفه. ويمكن أن تبدو هذه الفرضية منطقية للغاية بمجرد التفكير في احتمال نشوب صراع صيني أمريكي، ستعمل خلاله واشنطن أولاً على تطبيق استراتيجية التعويضات الثالثة، التي تفرض محاولة عزل جزيرة هاينان عبر هجمات جوية بهدف منع تدفق الإمدادات اللوجيستية بين الجزيرة والمجال البري الصيني. وإلى غاية الوقت الراهن، تتمكن أنظمة "عدم الوصول/منطقة الحرمان" التي تم نشرها في الجزيرة والساحل المجاور-خاصة قوات المدفعية الثانية المتمركزة هناك- من استهداف أي عدو يدخل منطقة العمليات الصينية. نتيجة لذلك، لا زالت القيمة الاستراتيجية لقاعدة هاينان أمراً حيويًا في استراتيجية الصين الجديدة التي تعتمد على نشر نفوذها.

المراجع (الجزء الأول):

- قسم التخطيط الاستراتيجي لقيادة الحركة الجوية (2009): الورقة البيضاء: قيادة الحركة الجوية، إستراتيجية عالمية في الطريق، قاعدة سكوت الجوية، سانت لويس.
- جايمس بسرت: "هاينان رأس حربة البحرية الصينية"، مجلة سيجنال (يونيو/حزيران 2009)
- مركز الدراسات الإستراتيجية الدولية: "مبادرة الشفافية البحرية الآسيوية". الموقع: <http://amti.csis.org>
- أليكساندر كولي وفولوديمير ديوفيك: "هل ستتمكن سيباستوبول من النجاة؟ السياسات الثلاثية للقاعدة البحرية لروسيا في شبه جزيرة القرم، موقع بونارس أوراسيا، المذكرات السياسية رقم 47 (ديسمبر/ كانون الأول 2008).
- بيتر دوتون وأندو إس إريكسون ورايان جي مارتينسون: "قدرات الصين على القتال في حدودها البحرية"، الكلية الحربية البحرية الأمريكية، (سنة 2014).
- لايل غولدستين: "الإستراتيجية البحرية الصينية في بحر الصين الجنوبي: فيض من الضوضاء والدخان، والقليل من النار"، مجلة جنوب شرق آسيا المعاصر، المجلد 33 عدد 3، من الصفحة 320 إلى 347، (ديسمبر/ كانون الأول 2011).
- ديمتري بي غورنبرغ: "مستقبل قاعدة سيباستوبول البحرية الروسية"، مجلة دايجست للتحليل الروسية، المجلد 75 عدد 10. (مايو/أيار 2013)
- جايمس غرين: "الردود الروسية على حلف الناتو وتوسع الاتحاد الأوروبي وجهود التوعية، ورقة إعلامية نشرت في المعهد الملكي للشؤون الدولية (يونيو/حزيران 2012).
- ألفونسو إيسكييرو، "قاعدة مورون الجوية: "الجوهرة المخفية" في إستراتيجية الانتشار العالمي للبنتاغون"، موقع ديفنسا، الرابط: http://www.defensa.com/index.php?option=com_content&view=article&id=9978:base-aerea-de-moron-la-joya-oculta-del-despliegue-mundial-del-pentagono&catid=69:reportajes&Itemid=199
- روي كامفوزن، أندرو سكوبل وديفيد لاي: "جيش التحرير الشعبي الصيني في الداخل والخارج: تقييم قدرات العمليات العسكرية للصين". كارلايل: معهد الأبحاث الإستراتيجية.

- هانس مي كريستنسن: "غواصات الصواريخ الباليستية الصينية الجديدة تنتشر في جزيرة هاينان"، اتحاد العلماء الأمريكيين، (أبريل/نيسان 2008).
- كريستيان لوميار: "تقييم أسطول البحر الأسود الروسي"، المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية (26 فبراير/ شباط 2014).
- خوليو ماييس: "المدمرات الأمريكية في روتا"، الرابط: www.defensa.com/index.php?option=com_content&view=article&id=12336:los-estructores-del-escudo-antimisil-en-rota-&catid=69:reportajes&Itemid=199
- مكسيم بوغري: "مستقبل قواعد أسطول البحر الأسود الروسي: نوفوروسياك مقابل سيياستوبول"، أوراسيا ديلي مونيتور، مجلد 10 رقم 157 (سبتمبر/أيلول 2017)
- ديفيد مكدونوغ: "كشف النقاب عن قاعدة صينية بحرية في بحر الصين الجنوبي"، ناشيونال أنترست (20 مارس/آذار 2015)
- أنطونيو نينيو: "50 سنة من العلاقات الإسبانية الأمريكية"، مجلة كواديرنوس دي إستوريا كونتمبورانيا، العدد 9 (2003)، الصفحات 9-33.
- روسا بارادو: "إسبانيا والولايات المتحدة الأمريكية خلال القرن العشرين: من التنافس والشكوك والاعتماد إلى التعاون"، مجلة أيبير، العدد 49 (يناير/ كانون الثاني 2003)، الصفحات 13-53.
- سيرجي غليوف، لويس رودريجز: "القواعد العسكرية: وجهات نظر تاريخية، تحديات معاصرة"، أمستردام، دار النشر "آي أو إس برس" (2009).
- روبرت روس: "قومية البحرية الصينية"، مجلة أنترناشيونال سكيوريتي مجلد 34 عدد 2، من الصفحة 46 إلى 81 (أكتوبر/تشرين الأول 2009).
- جيمس آر هولمز وتوشي يوشيهارا: "آسيا تتجه نحو البحر: القوة والإستراتيجية البحرية" توسع الاتحاد الأوروبي وجهود التوعية، دار نشر بريغر، ويستبورت.
- فيكتور زابرسكي: "شبه جزيرة القرم وأسطول البحر الأسود ومدى تأثيرها على العلاقات الروسية الأوكرانية"، كلية كينيدي بجامعة هارفارد، كامبردج، (1995).

الجزء الثاني

في هذا الجزء الثاني، سيتم دراسة الأهمية الجيوستراتيجية للقواعد التالية:

- أوكيناوا (الولايات المتحدة الأمريكية)
- غوام (الولايات المتحدة الأمريكية)
- قاعدة جناح (باكستان)
- قاعدة فارشا البحرية (في الهند).

1. قاعدة أوكيناوا:

يقع أرخبيل أوكيناوا، الذي تحمل عاصمته نفس الاسم، في الجنوب الغربي لليابان، كما أنه المحافظة الأبعد عن طوكيو، المركز السياسي والاقتصادي للبلاد. ومن مجموع التراب الوطني الياباني، يحتل الأرخبيل حوالي 0.6 بالمائة فقط من هذه الأراضي. وفي هذا الأرخبيل، ركزت الولايات المتحدة الأمريكية جزءا كبيرا من بناها التحتية العسكرية التي قامت بنائها في بلاد الشمس المشرقة. وتعد هذه المنشآت الأمريكية من أحد الركائز الأساسية في الاستراتيجية الأمريكية في المحيط الهادئ.

تتمتع محافظة أوكيناوا بموقع استراتيجي مميز، إذ أنها المجال الجغرافي الياباني الأقرب إلى الفلبين. وفي نفس الوقت، يقع الأرخبيل في منتصف الطريق الرابطة بين تايوان والساحل الشرقي للصين والجزء الجنوبي من شبه الجزيرة الكورية. بالإضافة إلى ذلك، توجد أوكيناوا بالقرب من الطرق التجارية البحرية الرئيسية التي تستعملها اليابان من أجل استيراد موارد طاقة والمواد الخام الأساسية، وتصدير منتجاتها المصنعة ذات المحتوى التكنولوجي الرفيع. علاوة على ذلك، يعد أرخبيل أوكيناوا الجسر الرئيسي بين القارة الآسيوية والمحيط الهادئ الكبير.

ويتكون أرخبيل أوكيناوا من حوالي 160 جزيرة منتشرة في مجال جغرافي يمتد على مسافة ألف كيلومتر من الشرق إلى الغرب و400 كيلومتر من الشمال إلى الجنوب. وتاريخيا، كان هذا الأرخبيل مكان عبور بين الصين، وشبه الجزيرة الكورية، والفلبين؛ وهو العامل الذي جعل الأرخبيل مرتبطا وبشكل دائم بهذه الدول، وثقافتها المختلفة. وقد جعلت هذه الأسباب أوكيناوا مكانا ثريا ومتنوعا ثقافيا وتجاريا، وأيضا مفترق طرق بالغ الأهمية، ذو أهمية استراتيجية عالية للغاية. نتيجة لذلك، كانت أوكيناوا، ولا زالت، جسرا بين الشرق الأقصى والجنوب الشرقي للقارة الآسيوية. ويتمثل خير دليل على ذلك في مدة الرحلة الرابطة بين تايبيه أو شنغهاي التي لا تتجاوز ساعتين. كما لا يجب أن ننسى أن أوكيناوا كانت في السابق الحاجز الدفاعي الرئيسي ضد الغزات الإسبانية القادمة من الفلبين.

بالإضافة إلى موقعه الجيوستراتيجي البالغ الأهمية، يملك أرخبيل أوكيناوا قيمة تاريخية وعاطفية ذات طابع خاص، سواء بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية أو اليابان على حد السواء. وفي واقع الأمر، كان الأرخبيل مسرح المعركة التي خلفت وراءها آلاف الضحايا. وتؤرخ العديد من الأفلام لمعركة أوكيناوا، التي اعتبرتها اليابان بمثابة الغزو البري لترابها والحدث الذي مثل بداية نهاية الإمبراطورية اليابانية. وخلال أشهر المعركة الثلاثة، لقي حوالي 12 ألف جندي أمريكي حتفهم، وكان عدد الضحايا اليابانيين، بين جنود ومدنيين، في حدود 200 ألف شخص. لهذا السبب، يوجد نوع من الاستياء من سكان الأرخبيل فيما يتعلق بهذه المعركة، إذ أنهم يعتبرون أنه تم التضحية بأرخبيل أوكيناوا من أجل حماية بقية الأراضي اليابانية.

بالإضافة إلى ذلك، كانت أوكيناوا مملكة مهمة ومستقلة بذاتها، والتي تم ضمها عسكرياً من قبل اليابان خلال سنة 1609 ودمجها إدارياً لليابان خلال سنة 1879. بالإضافة إلى ذلك، تملك أوكيناوا خصوصية أخرى تتمثل في كونها المحافظة الأخيرة التي أعيدت إلى اليابان بعد الاستعمار الأمريكي لها من سنة 1945 إلى سنة 1952. وتحديداً، كانت سنة 1972 تاريخ نقل الولاية القضائية للأرخبيل إلى اليابان، وإنهاء الإدارة الأمريكية لليابان بشكل كامل.

من جانب آخر، يرتكز الوجود الأمريكي في اليابان على التحالف الأمني بين البلدين الذي تم إبرامه خلال سنة 1960. ويعد هذا التحالف الأمني أحد الأمثلة الأكثر نجاحاً في مجال التعاون الأمني على نطاق عالمي. وبالاعتماد على هذا الاتفاق ووفقاً للمادة الخامسة، تلتزم الولايات المتحدة بالدفاع عن اليابان في حالة وقوع هجوم خارجي. وتنص المادة السادسة على أنه على اليابان تسهيل هذه المهام التي تقوم بها الولايات المتحدة الأمريكية، عبر منحها أراضي ومتطلبات أخرى من شأنها أن تدعم الدفاع الأمريكي، الضروري بالنسبة لليابان بدرجة أولى، وأيضاً لشركاء الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة على غرار تايوان أو كوريا الجنوبية. لذلك، يمثل الوجود الأمريكي في أوكيناوا، وأيضاً في باقي الجيوب الآسيوية على غرار غوام وكوريا الجنوبية، أمراً حيويًا بالنسبة لمصالح الأمن والسلام الأمريكية في منطقة آسيا والمحيط الهادئ من أجل ضمان تواصل قوتها الردعية واسعة النطاق، التي تعد بدورها من الخدمات التي توفرها واشنطن تقليدياً لحلفائها في المنطقة.

على الرغم من الالتزام بهذا الاتفاق والعمل به وفقاً للقواعد التي يملئها، لا يجب تجاهل الحركة القوية التي تتركز بشكل أساسي في أوكيناوا، وأيضاً المنتشرة في باقي البلاد، والتي تعارض الوجود الأمريكي في اليابان. فمن جهة، يتم العمل باتفاق التعاون الأمريكي الياباني نظراً لطابع المصالحة النابع من هزيمة اليابان خلال الحرب العالمية الثانية، ونظراً للكوارث التي سببتها الولايات المتحدة الأمريكية في البلاد، وأيضاً التجاوزات التي ارتكبتها القوات اليابانية في الخارج. ومن جانب آخر، تتمثل أسباب معارضة الوجود الأمريكي في اليابان في التبعات التي تخلفها القواعد الموجودة في أوكيناوا، والتي ترتبط بدورها في سلوكيات الجنود الأمريكيين والمشاكل البيئية. وما إلى ذلك، لقد أصبح الوجود الأمريكي في اليابان، وعلى وجه الخصوص في أوكيناوا، مصدراً لإثارة الجدل في اليابان بين المعارضين والمؤيدين. علاوة على ذلك، يعد هذا الموضوع محل نقاش بين الإدارتين الأمريكية واليابانية.

عموماً، تعتبر أوكيناوا القاعدة الرئيسية من بين جميع القواعد الأمريكية المنتشرة في اليابان. وفي الوقت الراهن، يأوي هذا البلد حوالي 53 ألف عضواً من الجيش الأمريكي، من بينهم حوالي 15 ألف عنصر متمركز في قاعدة أوكيناوا. وعند مقارنة توزيع القواعد الأمريكية في اليابان، تجلت بيانات مثيرة للاهتمام؛ ألا وهي أن 25 بالمائة من القواعد الأمريكية في اليابان متمركزة في أوكيناوا. وعند النظر في حجم

المجال الجغرافي الذي تتمركز فيه هذه القواعد، يتبين أن 75 بالمائة من المجال الجغرافي الذي تحتله القواعد الأمريكية في اليابان موجود في الأرخبيل. لهذه الأسباب، يوجد شعور حقيقي بالوجود المكثف الأمريكي في الأرخبيل، الأمر الذي قابله السكان المحليون بالرفض.

على المستوى الاستراتيجي، تلعب قواعد أوكيناوا العسكرية دوراً بارزاً في الاستراتيجية الأمريكية في منطقة آسيا والمحيط الهادئ. ومن بين القوات الأمريكية المنتشرة بشكل دائم في أوكيناوا، نجد تلك المتمركزة في قواعد كادينا وفوتينما. وفي قاعدة كادينا، توجد قاعدة العمليات "ألا 18" التابعة للقوات الجوية المجهزة بطائرتي استطلاع من طراز إي-3 أوأكس، وغيرها من الطائرات الأخرى، إلى جانب 10 مروحيات بحث وإنقاذ من طراز إتش إتش-60 جي، و15 طائرة من طراز كيه سي-135 أر للترزود بالوقود، و54 طائرة مقاتلة من طراز إف-15 سي وإف 15 دي. وفي قاعدة فوتينما الجوية، تبرز مجموعة الطائرات البحرية 36 التي هي عبارة عن مجموعة طائرات مروحية مهمة لها قدرات على القتال والدعم. وإلى جانب هذه القوات، تنشر الولايات المتحدة الأمريكية فوجين من المشاة البحرية في قاعدتي "كامب شواب" وهانسن.

عموماً، يعتبر الوجود الأمريكي في اليابان، وفي أرخبيل أوكيناوا على وجه الخصوص، السند الرئيسي للولايات المتحدة الأمريكية عندما يتعلق الأمر بالعمليات المتقدمة في آسيا والمحيط الهادئ. وستكون هذه القاعدة أيضاً الأولى في التحرك قبل حدوث أو تطور أي أزمة عسكرية. من جهة أخرى، يعد الموقع الجيوستراتيجي لأوكيناوا ذو أهمية فائقة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية. أولاً، يمثل عناصر الجيش الأمريكي المنتشرين في اليابان، وخاصة حوالي 15 ألف عنصر منتشر في أوكيناوا، دليلاً مثالياً على النفوذ الأمريكي، ونشر القوة الأمريكية في آسيا والمحيط الهادئ. وثانياً، يوفر الوجود الهائل الأمريكي في اليابان الأمن لهذه البلاد، إذ أنها تعمل على حماية الجناح الجنوبي وتعد بمثابة المكمل لأجهزة الدفاع اليابانية. كما تتكفل الولايات المتحدة الأمريكية في بمهام الحماية في اليابان وتلتزم بنفس المهام في باقي دول الحلفاء الآسيويين مثل الفلبين وكوريا الجنوبية وتايواند وتايوان. وبشكل عام، تعد جميع هذه البلدان مغمورة في توترات مع القوة الإقليمية الطامحة، جمهورية الصين الشعبية، إما بسبب الصراعات في جزر سبراتلي، أو بسبب دور الصين في أزمة كوريا الشمالية، أو بسبب مستقبل تايوان.

في نفس الوقت، تعد قاعدة أوكيناوا رأس الحربة الأمريكية لإظهار ونشر قوتها في مواجهة القوة الكبرى الآسيوية الناشئة، وهي الصين. ومثلما تؤكد قاعد هاينان الصينية، تعمل الصين على تطوير دور متزايد الأهمية في المنطقة، التي تتجاوز حدودها الجناح الشرقي للتراب الصيني. لهذا السبب، تمثل قاعدة أوكيناوا نقطة رئيسية للتصدي للتوسع البحري الصيني المتزايد في الوقت الراهن.

في نفس الوقت، تم بناء قاعدة أوكيناوا لتكون وسيلة مثالية للرد السريع في مواجهة أي أزمة ذات طابع إنساني ناتجة عن كوارث طبيعية. وخير دليل على هذا المهام التي اضطلعت بها القاعدة الأمريكية في الدور الذي لعبه الجنود الأمريكيون في الشمال الشرقي الياباني خلال سنة 2011 في إطار عملية «توموداتشي»، أو خلال شهر كانون الثاني/ نوفمبر سنة 2013 في الفلبين بعد أن هزها إعصار. إذ مثلت هذه العمليات وسيلة بالغة الأهمية لتنشر الولايات المتحدة الأمريكية قوتها الناعمة في المنطقة. فضلا عن ذلك، كانت هذه العمليات بمثابة أداة لمواجهة انتقاد وجود الولايات المتحدة في اليابان. وبالإضافة إلى العمليات الإنسانية، تسهل أوكيناوا عمليات إخلاء غير العسكريين.

في الوقت الراهن، تعد أوكيناوا نقطة لوجيستية رئيسية. كما كانت في السابق، وتحديداً خلال حرب الفيتنام. علاوة على ذلك، تعتبر أوكيناوا القاعدة الأقرب إلى القارة الآسيوية مقارنة بجميع القواعد الأمريكية المنتشرة في المنطقة. لهذا السبب، تعتبر القاعدة نقطة حيوية بين مختلف القواعد الأمريكية في المنطقة، وأيضا عندما يتعلق الأمر بالعمليات الأمريكية البعيدة عن أراضيها؛ وهو الجانب الذي سلطت عليه الضوء عمليات الدعم اللوجستي التي وفرتها أوكيناوا خلال التدخل الأمريكي في العراق وأفغانستان خلال السنوات الماضية.

من جانب آخر، توفر قاعدة أوكيناوا للولايات المتحدة الأمريكية إمكانية الوصول إلى بحار متعددة، من بينها بحر الصين الشرقي، وبحر الصين الجنوبي، والبحر الأصفر، وبحر اليابان، وبحر الفلبين. كما تجعل هذه القاعدة القوات الأمريكية على مقربة من بحر بيرنغ وبحر أوخوتسك الذين يكتسبان أهمية فائقة في الوقت الراهن. في نفس الوقت، من المتوقع أن يتحول هذين البحرين إلى إحدى النقاط الحيوية في المستقبل القريب خاصة بعد ذوبان القطب الشمالي. في الآن ذاته، تمثل قاعدة أوكيناوا وسيلة مثالية لتمارس الولايات المتحدة الأمريكية قوتها الردعية، وتعزز أيضا قدرتها على العمل، وتمكنها من لعب دور مهم في الاستجابة لأية أزمة عسكرية أو إنسانية قد تحدث في المنطقة. وعلى سبيل المثال، في حال حدوث أزمة غير مستبعدة بين الولايات المتحدة الأمريكية وكوريا الشمالية، ستلعب القوات المتمركزة في قاعدة أوكيناوا دورا حاسما في هذا الصدد.

ختاماً، تلعب قاعدة أوكيناوا دوراً أساسياً في مخططات ومصالح الولايات المتحدة الأمنية. وتكتسي أيضا نفس الأهمية بالنسبة للحلفاء الأمريكيين على غرار كوريا الجنوبية وتايوان والفلبين. ولكن، لا يجب السهو عن كون القوات الأمريكية المنتشرة في قواعد أوكيناوا وغوام، على حد سواء، في وضع هش للغاية، وهو ما يضعف عملية نشر النفوذ الأمريكي وقدراتها الردعية التي ترغب في نشرها في المحيط الهادئ.

2. غوام:

شهدت جزيرة غوام، تماما مثل أرخبيل أوكيناوا، تاريخا مليئا بالتقلبات خلال القرون الأخيرة، بسبب موقعها الجغرافي الاستراتيجي. وتقدر مساحة الجزيرة بحوالي 544 كيلومتر مربع. وتقع غوام جنوبي اليابان، على بعد أكثر من خمسة آلاف كيلومترا غربي هاواي، و2400 كيلومترا شرقي الفلبين، وهي الأكبر حجما من بين جزر ماريانا، وتعد منطقة السيادة الأمريكية الأكثر بعدا عن القارة الأمريكية.

تعتبر غوام بوابة الدخول إلى الشرق الأقصى من المحيط الهادئ، وتفصلها مسافة تتراوح بين ثلاث وخمس ساعات بالطائرة عن أستراليا، واليابان، وتايوان، والصين، وشبه الجزيرة الكورية. وعند مقارنة غوام بأرخبيل أوكيناوا، يمكن أن نعتبر أنها تمثل مركزا متقدما لحماية هذا الأرخبيل في المحيط الهادئ كما تعتبر غوام مكملًا للقاعدة أوكيناوا.

على غرار جزر أخرى في أوقيانوسيا، ظلت غوام تحت الحكم الإسباني لأكثر من 300 سنة، إلى حدود تاريخ 1898. وإثر الحرب التي اندلعت بين إسبانيا والولايات المتحدة الأمريكية، انتقلت هذه الجزيرة إلى السيطرة الأمريكية. وتواصل هذا الوضع لسنوات قليلة فقط، حيث قامت اليابان بغزو غوام خلال سنة 1941 في إطار مساعيها للتوسع في المحيط الهادئ. لكن خلال سنة 1944، عادت الجزيرة بشكل نهائي إلى السيطرة الأمريكية، لتصبح واحدة من أهم قواعدها العسكرية في العالم. من جهة أخرى، ترتبط غوام بشكل مباشر بالماضي الإسباني المجيد. ومثلما يعرفها المؤرخ الإيطالي أنطونيو بيغافيتا في كتابه "أول رحلة حول العالم"، خلال الحديث عن رحلة الرحالة البرتغالي فيرناندو ماجيلان حول العالم؛ "تقع غوام في نقطة بالغة الأهمية، من وجهة نظر لوجيستية، في الرحلات الاستكشافية التي كانت تتم حول العالم، خاصة وأن ماجيلان حصل فيها على مياه الماء والمؤونة الضرورية لمواصلة رحلته نحو جزر مولوكان، التي تتبع حاليا لأندونيسيا؛ وهو ما ساعده على مواصلة أول رحلة حول العالم". ومنذ ذلك التاريخ، ظلت غوام منطقة استراتيجية في المحيط الهادئ، ومرفأً أساسيا لسفن مانيلا غاليلون التجارية التي كانت تربط بين الفلبين والمكسيك.

خلال خضوعها تحت السيطرة الأمريكية، بدأ استخدام غوام من قبل القوات البحرية الأمريكية كمركز اتصالات رئيسي. وبحلول الحرب العالمية الثانية، كانت هذه الجزيرة نقطة استراتيجية في الهجوم الجوي على اليابان. وفي 21 تموز/ يوليو من سنة 1944، تم تحرير غوام من السيطرة اليابانية، ولعبت منذ ذلك الوقت دورا رئيسيا في التاريخ العسكري الأمريكي. ومنذ هذا التاريخ إلى حدود نهاية الحرب في آب/ أغسطس من سنة 1945، كانت غوام أهم نقطة دعم للأسطول الأمريكي، حيث كانت توجد فيها قاعدة للغواصات، وأرصفة لإصلاح السفن...

بفضل أهميتها الكبرى، أصبحت الجزيرة تسمى "سوق المحيط الهادئ". وبعد نهاية الحرب، لعبت غوام أيضا دورا هاما في صراعات تاريخية مر عليها وقت طويل، مثل الحرب الكورية التي تواصلت بين سنتي 1950 و1953 (أول مواجهة عسكرية كبرى في إطار الحرب الباردة)، إلى جانب حرب الفيتنام. من جانب آخر، تجدر الإشارة إلى أن الأمم المتحدة تعتبر غوام منطقة غير متمتعة بالحكم الذاتي وخاضعة للإدارة الأمريكية؛ وهو ما يجعل من خطر استقلال غوام حقيقيا، وهي فرضية تتعارض مع القيمة الاستراتيجية لهذه الجزيرة. ويعتبر الحضور الأمريكي العسكري في غوام جزءا أساسيا من انتشار القوة الأمريكية في المحيط الهادئ، ويوجد في هذه الجزيرة مركزان عسكريان في غاية الأهمية، هما القاعدة البحرية في غوام، وقاعدة أندرسون الجوية.

من أبرز الدلائل على أهمية غوام، نذكر أن القاعدة البحرية الموجودة فيها تضم سربا من الغواصات النووية الهجومية من الفئة لوس أنجلوس- من بينها غواصات يو أس أس هيوستن (أس أس أن 713)، وغواصات يو أس أس بوفالو (أس أس أن 715)، وغواصات يو أس أس أوكلاهوما سيتي (أس أس أن 723)- وهي قادرة على القيام بمهام التمرکز والمراقبة وجمع المعلومات الاستخباراتية في المحيط. وفي حال اندلاع مواجهات، يمكنها أن تقوم بعمليات دفاعية أو هجومية وحتى تدمير أهداف موجودة في اليابسة، بما أنها مزودة بصواريخ توماهوك يتم التحكم فيها عن بعد.

إلى جانب أسطول الغواصات، توجد أيضا سفينة يو أس أس فرانك كبل، ويتمثل دورها في حماية غواصات من طراز لوس أنجلوس، وتقديم الدعم للغواصات التابعة للأسطولين الخامس والسابع. وإلى جانب الغواصات، هناك أيضا سرب طائرات هليكوبتر قتالية تابعة للبحرية، تقوم بعمليات دعم للأسطولين المذكورين. وإضافة إلى ذلك، يتمركز في هذه القاعدة سرب من طائرات الهليكوبتر المجهزة لعمليات البحث والإنقاذ، ونقل قوات الحماية وتقديم الدعم في الحرب ضد الإرهاب. عموما، تقدم القاعدة البحرية في غوام سلسلة أخرى من الخدمات للولايات المتحدة، بما أنها تضم أيضا وحدات عسكرية مختلفة تلعب أدوارا متعددة، من بينها تحديد وتدمير التهديدات البيولوجية والكيميائية والنووية والإشعاعية، كما أنها تضم واحدا من أكبر مستودعات الذخيرة، ووحدة لصيانة الأسلحة، ووحدة لخدمات الاتصالات. أما قاعدة أندرسون الجوية فتتميز بامتلاكها قاذفات بي-52 ستراتوفورتريس المنخفضة الارتفاع، التي تعد بدورها أداة أساسية لفرض هيبة الولايات المتحدة في المحيط الهادئ وإظهار التزامها.

وبالنظر لموقع وتاريخ جزيرة غوام، والمنشآت العسكرية الموجودة فيها، يمكن تلخيص أبعادها الاستراتيجية في النقاط التالية:

أولاً، تعد غوام إلى جانب القاعدة الموجودة في أوكيناوا من أهم مظاهر النفوذ الأمريكي في المحيط الهادئ. وفي نفس الوقت، تعتبر القاعدة وسيلة أساسية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية لفرض قوتها والدفاع عن مصالحها الوطنية في هذه المنطقة التي كانت وستظل في غاية الأهمية بالنسبة للولايات المتحدة والعالم؛ وهو ما يظهره نشر أعداد كبيرة من قوات التدخل السريع في غوام. ومن أبرز الأمثلة على ذلك هو تحليق قاذفات من طراز بي-52 الموجودة في غوام قرب منطقة أوسان في كوريا الجنوبية، كعلامة استعراض قوة أمام كوريا الشمالية بعد إقدامها على إجراء رابع اختبار نووي في كانون الثاني/يناير سنة 2016.

من جانب آخر، مثل إعلان باراك أوباما في 2011 عن رغبته في تغيير اتجاه بوصلة اهتمام بلاده نحو منطقة المحيط الهادئ، دليلاً على الأهمية المتزايدة لهذه المنطقة التي ستلعب دوراً حاسماً في المستقبل القريب، بما أنها تضم دولاً ذات وزن مهم على غرار الهند، والصين، واليابان وإندونيسيا. لكن، تواجه هذه القوة وهذا النفوذ الأمريكي محاولات صدّ وردع من قبل إحدى الدول الصاعدة في المنطقة الآسيوية وفي المحيط الهادئ، وهي الصين التي تسعى مع مرور الوقت إلى تكثيف نشاطاتها وزيادة حضورها في كامل أنحاء المنطقة، بفضل التقدم الذي أحرزته في مجال التطور التكنولوجي وتعزيزها لقوتها العسكرية. ولهذا السبب، تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى تطبيق استراتيجيات التعويضات الثلاثة بشكل أساسي في الصين. في الآن ذاته، يواجه هذا النفوذ الأمريكي تهديدات من الخصوم التاريخيين للولايات المتحدة الأمريكية، مثل كوريا الشمالية التي تواصلت تحت حكم الزعيم "كيم جونغ أون" تبني خطاب شديد اللهجة ومعاد لواشنطن.

ثانياً، تقع غوام في موقع استراتيجي مهم جداً؛ مما جعل منها نقطة دعم حيوية للولايات المتحدة في المحيط الهادئ، وهو الدور الذي لعبته في الماضي أثناء الصراعات التي دارت في المنطقة، والتي كانت معقدة ومتعددة الأطراف، مثل الحرب العالمية الثانية والحرب الكورية، أو حتى حرب فيتنام. لكن، تجدر الإشارة إلى أن موقع قاعدة غوام البعيد مثل أيضاً عائقاً بالنسبة للقوة العالمية الأولى. في نفس الوقت، يجب الانتباه إلى أنه رغم البعد الجغرافي لجزيرة غوام، فإن الوصول إليها من قبل دول أخرى يبقى ممكناً، وهذا ما أظهره تحليق قاذفات روسية بالقرب منها في شباط/فبراير من سنة 2013.

ثالثاً، كانت غوام وستظل جزءاً أساسياً لتأكيد الوجود الأمريكي في المحيط الهادئ وفي آسيا بشكل عام، باعتبارها قارة لها تأثير ثلاثي الأبعاد في تطور العالم. وتتمثل هذه الأبعاد في الأمن والاستقرار السياسي والتطور الاقتصادي. وفي ظل تزايد المصالح الأمريكية في آسيا والمحيط الهادئ، تلعب غوام دوراً رئيسياً في دعم

الاتفاقات الأمنية الثنائية مع دول المنطقة؛ مما جعل منها عنصراً أساسياً لضمان القوة الردعية الأمريكية في المنطقة.

ربما، تكتسي غوام أهمية كبرى في الاستراتيجية الدفاعية الأمريكية في آسيا والمحيط الهادئ، إذ يوجد في هذه الجزيرة ميناء ابرا التاريخي وقاعدة أندرسون الجوية. ولأكثر من عقد من الزمن، تمت زيادة أعداد القوات المنتشرة في غوام لتعزيز قدراتها الردعية وفرض النفوذ الأمريكي في المنطقة، وتعزيز قدرة هذه القوات على التحرك والتدخل في حال اندلاع أي أزمة إنسانية أو عسكرية. وأخيراً، تضمن غوام حرية الملاحة لكل السفن التجارية والعسكرية في مياه المحيط الهادئ.

في الختام، يمكن القول إن قاعدة غوام تلعب دوراً حاسماً في تأكيد الوجود الأمريكي في المحيط الهادئ. كما يبدو أن أهميتها ستتزايد في المستقبل، خاصة عند الأخذ بعين الاعتبار التزايد التدريجي في أعداد القوات التي ترسل إلى هذه الجزيرة، والأدوار التي تلعبها.

3. قاعدة جناح:

تم إنشاء قاعدة جناح البحرية الباكستانية تحت إشراف شركة "أس تي أف إيه" التركية للهندسة والإنشاءات وشركة جان دي نيل البلجيكية. وقد بدأت أعمال بناء هذه القاعدة خلال سنة 1990، وتم افتتاحها في حزيران/ يونيو من سنة 2000، على يد الجنرال برويز مشرف، وقد تمت تسميتها تيمنًا باسم محمد علي جناح، أول زعيم لباكستان بعد الاستقلال.

تقع هذه القاعدة البحرية الباكستانية المهمة في مدينة أورمارا الساحلية في إقليم بلوشستان الذي يشهد اضطرابات وأعمال عنف، والواقع في الجزء الجنوبي الغربي للبلاد. كما تعتبر جناح واحدة من أهم القواعد البحرية للجيش الباكستاني، إلى جانب القاعدة الضخمة الموجودة في كراتشي، أهم مدينة تجارية في البلاد وإحدى محركات الاقتصاد الباكستاني. وإلى جانب القاعدة البحرية جناح، توجد ثلاث قواعد أخرى مهمة في ساحل بلوشستان تكمل الخريطة الاستراتيجية للجيش الباكستاني في الساحل الغربي للبلاد.

تحديداً، تتمثل هذه القواعد الثلاث في: باسني، جيواني وجوادر. بالإضافة إلى ذلك، تعد قاعدة جوادر ذات وظيفة مزدوجة: حيث تلعب من الجهة الأولى دوراً في حماية التجارة في هذا الميناء المهم الذي يعد نقطة رئيسية لدخول البضائع والموارد الطاقية في اتجاه مدينة كاشغر الصينية التي تفصل بينهما مسافة 2400 كيلومتراً فقط، وهو ما يعني تقليص الكلفة وزمن نقل هذه البضائع نحو العملاق الآسيوي. ومن ناحية أخرى، تضمن هذه القاعدة الأمن في مياه جوادر التي تربط بين مضيق هرمز وخليج عمان.

إلى جانب حادثة عهد هذه القاعدة، تجدر الإشارة إلى أن القوات البحرية في باكستان تعد أصغر أقسام الجيش الباكستاني، على الرغم من وجود منافذ بحرية مهمة في البلاد. ومن الجوانب التي تسلط الضوء على ذلك، نذكر الميزانية والموارد البشرية الضئيلة المخصصة للقوات البحرية الباكستانية؛ الأمر الذي يعزى بالأساس إلى المشاكل الكبرى التي تواجهها باكستان عند حدودها مع الهند، وهو ما ترك جيش البحر في الخلف.

تقع القاعدة البحرية جناح في منطقة محمية طبيعياً، بفضل البحر والتلة الموجودة قريبا، حيث كانت تتواجد في الماضي وحدة للمراقبة، تحمل اسم محطة البيانات عن بعد ميانوالي، يتمثل هدفها في مراقبة المنطقة كاملة بجزأها البري والبحري. وتحمل هذه الوحدة حالياً اسم محطة باكستان البحرية احسان، وتتمثل مهمتها الأساسية، من بين مهام أخرى، في تطوير أنشطة استخباراتية ومراقبة البحر، وتنسيق الدفاع الجوي عن مدينة أورمارا.

ومنذ السنوات الأولى لاستقلال باكستان (في سنة 1947)، عانت هذه الدولة من مشاكل هيكلية كبرى، من بينها غياب الهوية الوطنية، وهو ما تظهره الحركة الانفصالية التاريخية في إقليم بلوشستان. ولهذا السبب، يكتسي وجود قاعدة جناح في هذه المنطقة أهمية كبرى ويحمل ثلاثة أبعاد: أولاً، يهدف إلى فرض الاستقرار والأمن في بلوشستان، وثانياً، يهدف إلى تطوير وتوفير الخدمات التعليمية والصحية لإحدى أكثر أجزاء البلاد فقراً وتهميشاً، وأخيراً، يهدف هذا الوجود إلى فرض سلطة الدولة في كامل أنحاء باكستان وخاصة إقليم بلوشستان، الذي يشهد صراعات عديدة. وفي القطاع التعليمي، تبرز مدرسة ضباط البحرية، التي ينحدر خمسين بالمائة من المتدربين فيها من إقليم بلوشستان، ويأتي نصفهم الآخر من باقي أنحاء البلاد.

من جهة أخرى، تتمتع مدينة أورمارا بموقع متميز في باكستان، فهي تقع على بعد 285 كيلومتراً شرقي ميناء جوادر التجاري، الذي يتوقع أن يصبح مركزاً اقتصادياً هاماً في هذه المنطقة الرابطة بين باكستان والصين. كما تقع على بعد 350 كيلومتراً شرقي كراتشي، وهي أيضاً قريبة من إيران ومن مياه مضيق هرمز، التي تعد منطقة حيوية لتزويد الصين باحتياجاتها الطاقية.

وعلى المستوى الاستراتيجي تمتاز قاعدة جناح البحرية بخصائص بالغة الأهمية، تتلخص في النقاط التالية:

أولاً، وبفضل موقع القاعدة في أورمارا، فإنها تمكن باكستان من تحسين سيطرتها على الملاحة البحرية في هذه المياه. وفي نفس الوقت، تفرض وجودها في اتجاه المياه المهمة في مضيق هرمز، الذي يعتبر اليوم أهم معبر للتجارة البحرية في العالم، نظراً لأنه توجد فيه أعلى معدلات حركة سفن نقل النفط في العالم. وعلى سبيل المثال، مرّ حوالي 17 مليون برميل من المضيق في سنة 2013، أي ما مثل حينها 30 بالمائة من النقل البحري للنفط في العالم.

ثانياً، تعزز القاعدة البحرية جناح الواقعة في أورمارا قدرة البحرية الباكستانية على رد الفعل في مواجهة أي تهديدات، من خلال دعمها للقاعدة البحرية الكبرى الموجودة في كراتشي. ومن مميزات الأخرى، نذكر أنها تقع بعيداً عن الهند. وتعتبر أهم قاعدة بحرية في باكستان تلك الموجودة في كراتشي، إلا أنها تعاني من نقاط ضعف خطيرة، أبرزها قربها الشديد من الهند، ومعاناتها من الاكتظاظ، وتعرضها للتهديدات الإرهابية. وفي الواقع، كانت كراتشي في الأصل عاصمة البلاد، ولكن بسبب الاحتمالات الجديّة لتعرضها إلى هجوم بحري من الهند، فقد تم نقل العاصمة إلى إسلام آباد، وهي مدينة قريبة جداً من القلب النابض للجيش الباكستاني في روالبندي.

إلى جانب ذلك، تملك باكستان خيارات دفاعية واسعة النطاق أمام أي تهديد خارجي، بفضل تنوعها لمواقع قواعدها البحرية. أما كراتشي، التي تعد أكبر ميناء تجاري في البلاد، فهي تعاني من الاكتظاظ الشديد الذي يعيق القيام بأي عمليات عسكرية، وهو ما جعلها خلال السنوات الماضية تتعرض للعديد من هجمات حركة طالبان في باكستان.

ثالثاً، تسمح الأوضاع في أورمارا بتأمين كامل الساحل الغربي لباكستان، وهو ما يمكنها من حماية خط الاتصال الذي يبدأ من الخليج العربي نحو باكستان، والذي يعتبر حيويًا لتطوير مشروع الممر الصيني الباكستاني. وإلى جانب ذلك، ستلعب أورمارا دوراً حاسماً في حماية ميناء جوادر. لذلك، ستكون قاعدة جناح عنصر رئيسياً في تدعيم مشروع الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني، الذي يُعَوّل عليه كثيراً لإنعاش التنمية الاقتصادية، ليس فقط في بلوشستان بل في كامل أنحاء باكستان.

رابعاً، ستقوم قاعدة جناح تدريجياً بمهام إسناد ودعم قاعدة كراتشي، باعتبارها مركزاً للعمليات اللوجستية والدعم التقني لصيانة السفن والغواصات.

خامساً، يتمركز في قاعدة جناح السفن والغواصات، التي لعبت دوراً أساسياً في البحرية الباكستانية وبشكل دائم. ومن الأمثلة التي تسلط الضوء على هذه الأهمية، نذكر أنه خلال الحرب الهندية الباكستانية خلال سنة 1971، التي دارت حول استقلال بنغلاديش، نجحت غواصة باكستانية في إغراق الفرقاطة الهندية آي إن إس كوكري، التي كان في داخلها 18 ضابطاً و176 بحاراً؛ وهو ما يظهر قدرات باكستان في الحرب تحت الماء.

وبشكل عام، تلعب قاعدة جناح دوراً حاسماً في مخططات ومصالح باكستان الأمنية الداخلية والخارجية على حد السواء. وقد كان قرار تطوير هذه القاعدة دليلاً على تزايد اهتمام باكستان بالجزء البحري لحدودها، وفي نفس الوقت ضامناً لأمن ميناء جوادر الذي سيكتسي أهمية اقتصادية كبرى في المستقبل.

4. فارشا:

بدأ العمل على بناء قاعدة فارشا البحرية في سنة 2009، ويتم العمل خلال السنوات الأخيرة على تطوير هذه القاعدة الواقعة في الساحل الشرقي للهند قبالة خليج البنغال. وتتميز ولاية أندرا براديش، الواقعة في الساحل الشرقي للهند قبالة خليج البنغال. وتتميز هذه القاعدة بموقع استراتيجي بالقرب من مضيق ملقا ومن بنغلاديش وميانمار، حيث يوجد حضور صيني. كما يمكن انطلاقاً من هذا المكان تنفيذ عمليات مكافحة للتجسس بشكل مثالي.

تقع هذه القاعدة الجديدة في مدينة رامبلي على بعد مسافة 50 كيلومتراً من فيساخاباتام؛ عاصمة ولاية أندرا براديش، ومركز القيادة الشرقية للبحرية الهندية، وثاني قاعدة للبحرية الهندية من حيث الأهمية، جنباً إلى جنب القاعدة الموجودة في ساحل مومباي. لكن، تبين خلال هجمات مومباي في سنة 2008 أن ميناء مومباي لا يتمتع بالاحتياطات الأمنية الكافية.

يُدرج إنشاء قاعدة فارشا في إطار "مشروع فارشا"، الذي تتمثل أبرز أهدافه في تطوير قاعدة للغواصات النووية المزودة برؤوس نووية، رغم أن باقي أنواع السفن والغواصات أيضاً قادرة على الاستفادة منها. ويتمثل الهدف من إنشاء هذه البنى التحتية العسكرية في جعل الجيش الهندي، انطلاقاً من قاعدة فارشا، قادراً على توفير أقصى الضمانات لأمن الغواصات النووية الهندية في المستقبل، إلى جانب باقي مكونات الأسطول، على غرار حاملات الطائرات. ويأتي مشروع فارشا كتكملة لمشروع "سيبرد" الذي تم تطويره في ميناء كاروار في الساحل الغربي للبلاد، لتخفيف الاكتظاظ عن ميناء مومباي، وإنهاء الخريطة الاستراتيجية للقواعد الهندية.

وعلى المستوى الاستراتيجي، يحمل هذا المشروع عدة أبعاد:

أولاً، تعد عملية إنشاء قاعدة فارشا جزءاً من المخططات الهندية لتطوير برنامج إنتاج حاملات الطائرات والغواصات النووية المحلية الصنع، للقطع مع التبعية للخارج، وجعل الهند دولة تتمتع بقدرات بحرية مهمة تضمن أمنها وتحمي أسطول السفن والغواصات. ومن هنا جاءت الحاجة لتطوير موانئ جديدة لخدمة أسطول الغواصات وحاملات الطائرات وباقي أنواع السفن التابعة للبحرية الهندية، على الرغم من أن هذا الأسطول لا يزال صغيراً جداً مقارنة بدول أخرى مثل الولايات المتحدة والصين.

في الواقع، كانت حاملات الطائرات آي إن إس فيكرانت أول حاملات طائرات هندية، وكان يفترض أن تدخل حيز الخدمة في سنة 2017، ومن المخطط أن تقدم قاعدة فارشا البحرية الخدمات لهذه الناقلات. كما سيتمركز في فارشا عدد من المهندسين للإشراف على صيانة غواصات "أريهانت" المزودة بصواريخ بالستية، وستقدم

القاعدة أيضا مختلف الخدمات اللازمة لطواقم الغواصات، وستحتوي على مخزن لتزويد سرب الغواصات. كما ستضم فارشا نظام دفاع جوي وملاجئ لحماية الغواصات النووية الهندية من أي هجمات محتملة أو عمليات تجسس جوية.

في الوقت الحالي، تملك البحرية الهندية غواصة نووية تحمل اسم "شاكرا"، تم شراؤها من روسيا، إلا أنها بصدد تطوير قدرات غواصاتها النووية. وستكون الغواصة أي إنها إس أرينت أول إنتاج هندي بحت. ويتم تطوير هذه الغواصة في إطار مشروع التكنولوجيا البحرية المتطورة، الذي انطلق تحت قيادة إنديرا غاندي خلال سنة 1974، وهي السنة التي تم فيها اختبار أول قنبلة نووية بنجاح. وقد ألقى هذا الحدث بظلاله على العلاقات المتوترة مع الجارة باكستان، بعد وقت قصير من انتهاء حرب تحرير بنغلاديش، وألقى بظلاله أيضا على العلاقة مع الصين التي كانت قد سحقت الجيش الهندي في سنة 1962. ولذلك، جاءت القنبلة النووية لتعزيز الموقف الدفاعي والهجومى للهند.

ثانياً سوف تقدم قاعدة فارشا خدماتها للغواصات المزودة بالصواريخ والغواصات الهجومية. ويعد هذا المعطى أساسيا لأن الهند بصدد تطوير قدراتها الذاتية في مجال الهجمات المضادة والرد على الضربات النووية. لذلك، تسعى الهند الآن لضمان قدرتها على الانتقام من أي هجوم نووي محتمل خاصة من باكستان. ونظرا لعدم امتلاك باكستان قدرة على الرد على الهجمات النووية، ستشهد موازين القوى الردعية بين البلدين تذبذبا وتغييرات جدية. ولهذه الأسباب، يعد قرار تطوير قاعدة فارشا خطوة استراتيجية وحيوية بالنسبة للهند.

ثالثاً يأتي قرار إنشاء فارشا كرد على الحضور المكثف والمتزايد للصين في مياه المحيط الهندي، خاصة بعد سيطرتها على ميناء جوار على سواحل بلوشستان في باكستان؛ وأيضا كردا على التطور المتوقع في المستقبل لمنطقة جوار، باعتبارها ممرا اقتصاديا حيويا بين الصين وباكستان. وفي ظل هذا الوضع، ستتصدى فارشا لتوسع النفوذ الصيني في المياه الهندية، وستكون بمثابة الرد على إرساء القاعدة الصينية الموجودة في جزيرة هاينان.

إلى جانب ذلك، يكفي الإشارة إلى أن هذه القاعدة ستكون في ممر الغواصات الصينية المتمركزة في هاينان. وفي نفس الوقت، سوف تتصدى للحضور الصيني في ميانمار. ولهذا، ستكون قاعدة فارشا إحدى أهم وسائل الردع تحت الماء، ليس فقط في المحيط الهندي بل أيضا في بحر العرب. وستمكن أيضا من تجنب بعض العمليات مثل الهجمات على مومباي، وأنشطة التجسس التي تتعرض لها حاليا.

رابعا تندرج عملية تطوير فارشا كثاني أكبر قاعدة في الساحل الشرقي في إطار المخططات الهندية لزيادة حضورها في كامل خليج البنغال، والمحيط الهندي، ومضيق ملقا. ويتمثل الهدف من ذلك في خلق توازن في القوى في ظل تنامي

النفوذ الصيني، وضمان أمن الهند ومياها الإقليمية. إضافة إلى ذلك، يمثل الحضور الصيني المتزايد، والدعم الذي تحظى به من قبل باكستان، خطرا استراتيجيا واضحا على المصالح والعمليات البحرية الهندية.

خامسا، تطمح الهند كقوة إقليمية لتصبح قوة عظمى في العقود المقبلة، وهو الجانب الذي جعلها تدرك أن أمنها البحري يمثل شرطا أساسيا لتواصل نموها الاقتصادي والسياسي والأمني. لذلك، يمثل ضمان أمن طرق التجارة والصيد والطاقة أمرا مهما بالنسبة لها. وفي ظل هذا الوضع، ستضمن قاعدة فارشا البحرية حماية التجارة في منطقة جنوب شرق آسيا والشرق الأقصى، بما أنها ستراقب وتتصدى للوجود الصيني في المنطقة.

في نفس الوقت، يعتبر وجود فارشا بالقرب من قاعدة فيساخاباتنام حيويا لتنفيذ مختلف العمليات البحرية، ولتعزيز الأمن في الجناح الشرقي للبلاد وحماية كامل خطها الساحلي.

سادسا، تم توزيع أهم القواعد البحرية الهندية بشكل لافت للانتباه في مومباي، وفيساخاباتنام، وفارشا، وكاروار، وكوشين، وأرخيل أندامان ونيكوبار بشكل يضمن وجود قاعدتين في كل جهة ساحلية، إلى جانب قاعدة في الجنوب وأخرى في الأرخيل. ومن المنظور الهندي الاستراتيجي، يهدف هذا التوزيع لمراقبة والسيطرة على المياه التي تمتد من مضيق هرمز إلى مضيق ملقا.

في الأثناء، يمكننا قرار إنشاء هذه القاعدة في مدينة رامبلي من استنتاج رسم خارطة واضحة جدا لأهم القواعد البحرية في الهند، حيث نلاحظ وجود قاعدتين في كل ساحل، كما تتمركز كل اثنتان منها بشكل متواز على نفس خطوط العرض بهدف توسيع النفوذ والقدرات الدفاعية الهندية. وتتمركز قاعدة أخرى في كوشي الموجودة في جنوب البلاد، إلى جانب قاعدة أخرى بالقرب من ميناء بليير في أرخيل أندامان ونيكوبار.

وبشكل عام، يعد كلا المضيقين (هرمز وملقا) مهمين للغاية بالنسبة للحركة التجارية. وبشكل خاص، يمر عبر مضيق هرمز جزء كبير من واردات النفط والغاز الطبيعي المسال. ومن جهته يحتكر مضيق ملقا كل المبادلات التجارية تقريبا بين الهند ودول الشرق الأقصى وجنوب شرق آسيا، كما يمثل رابطا بين المحيط الهندي ومنطقة بحر الصين الجنوبي التي تشهد اكتظاظا. ويعتبر مضيق ملقا واحدا من أهم طرق نقل الطاقة في العالم، والأول بالنسبة لآسيا، حيث مر عبره 15.2 مليون برميل في سنة 2013. وبالتالي، يمر عبر مضيقي هرمز وملقا غالبية الموارد الطاقية التي تحتاجها الهند، إلى جانب جزء كبير من التجارة الآسيوية.

وفي النقطة السابعة والأخيرة، تجدر الإشارة إلى أن القاعدة الجديدة سوف تخفف الأعباء على قاعدة فيساخاباتنام التي تعاني من اكتظاظ شديد حيث أنها، على غرار

قاعدة مومباي، تتقاسم الموارد والمساحة مع الأسطول التجاري. ولذلك، كان تطوير قاعدة فارشا أمرا ضروريا، وتسير الأشغال فيه الآن نسجا على منوال مشروع قاعدة كاروار الذي كان يهدف هو أيضا إلى تخفيف الاكتظاظ في مومباي. وفي الختام، يجدر التذكير بأن فارشا ستلعب دورا حاسما في مخططات ومصالح الأمن الهندي في الساحل الشرقي للبلاد.

المراجع (الجزء الثاني):

- ميان أبراز: "قاعدة جناح البحرية - البحرية يوسع نطاق الوصول الاستراتيجي إلى الساحل الغربي، الخليج العربي"، باكستان توداي، (14 ديسمبر 2016) الموقع: <http://www.pakistantoday.com.pk/2016/01/14/national/jinnah-naval-base-navy-e-xpands-strategic-outreach-to-west-coast-persian-gulf-2>
- اللواء باكشي: "جامو وكشمير: مسرح الحرب القادمة"، إنديان ديفنس ريفيو، (أيار/مايو 2014).
- وكالة المخابرات المركزية: كتاب حقائق العالم، الموقع: <https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/geos/gq.html>
- شانليتي أفيري، إيما إي رينهارت، إيان إي: "الوجود العسكري للولايات المتحدة في أوكلندا والخلاف على قاعدة فوتينما"، اتحاد العلماء الأمريكيين، (كانون الثاني/يناير 2016).
- سي أن إي سي، التاريخ، الرابط: http://www.cnmc.navy.mil/regions/jrm/installations/navbase_guam/about/history.html
- سي أن إي سي، أوامر المستأجر، الرابط: http://www.cnmc.navy.mil/regions/jrm/installations/navbase_guam/about/teant_commands.html
- كولوم غيم، استراتيجية التعويضات الثالثة، رقم 38 (أيار/مايو 2015)
- سياسة أمن المحتوى: عن حاملة الطائرات الأمريكية فرانك كيبيل الموقع: <http://www.csp.navy.mil/frankcable/About>
- إدارة معلومات الطاقة الأمريكية: نقاط تفتيش النفط في العالم الموقع: <https://www.eia.gov/beta/international/regions-topics.cfm?RegionTopicID=WOTC>
- جاك فوكوا: فهم دور أوكلندا في الترتيبات الأمنية الأمريكية-اليابانية"، ستانفورد، الموقع: <http://spice.fsi.stanford.edu/docs/understanding-okinawas-role-in-the-us-japan-security-arrangement>
- الأمن العالمي: غوام، الموقع:

<http://www.globalsecurity.org/military/facility/guam.htm>

● الأمن العالمي: جواد: الموقع:

<http://www.globalsecurity.org/military/world/pakistan/pns-gwadar.htm>

● الأمن العالمي: قاعدة جناح البحرية/القاعدة البحرية أورمارا، الموقع:

<http://www.globalsecurity.org/military/world/pakistan/pns-jinnah.htm>

● شازيه حسن: "بناء بلوشستان: تحديات وانتصارات للبحرية الباكستانية"، صحيفة داون، الموقع:

<http://www.dawn.com/news/1100273/building-balochistan-challenges-and-triumphs-for-pakistan-navy>

● البحرية الهندية: غواصة من طراز شاكرا، الموقع:

<http://indiannavy.nic.in/content/chakra-class>

● البحرية الهندية: ضمان بحار الأمانة: استراتيجية الأمن البحري الهندي،

الموقع: <http://>

indiannavy.nic.in/sites/default/files/Indian_Maritime_Security_Strategy_Document_25Jan16.pdf

● سوراف جها، "غواصة الهند. ما الدور الذي سيلعبه أسطول الغواصات المتوسع في الهند؟"، ذا ديبلومات، الموقع:

<http://thedi diplomat.com/2016/03/indiundersea-deterrent>. سيتم تسليم الناقل الجوي إي أن أس فيكرانت إلى البحرية في الوقت المحدد: رئيس شركة كوشين شيببارد.

● راجيش كابور: "الأهمية الإستراتيجية لأوكيناوا"، معهد الدراسات والتحليلات الدفاعية (حزيران يونيه 2010)

● خواجه داوود: "البحرية الباكستانية مستعدة لحماية ميناء جواد، الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني"، ديلي باكستان،

الموقع: <http://en.dailyakistan.com.pk/headline/pakistan-navy-ready-to-protect-gwadar-port-against-all-threats-admiral-zakullah>

- بروس كلينجنز: "أهم 10 أسباب تدل على أن تواجد جنود البحرية الأمريكية في أوكليناوا ضروري للسلام والأمن في المحيط الهادئ"، مؤسسة التراث ، (حزيران/يونيو 2011).
- نانا كوراشيخ: "دراسة: أوكليناوا هي الخط الأمامي لدفاع اليابان" صحيفة أساهي، الموقع: http://ajw.asahi.com/article/behind_news/politics/AJ201208010055
- مارك مانين: "اتحاد العلماء الأمريكيين محور المحيط الهادئ؟" إدارة أوباما لإعادة التوازن في آسيا"، اتحاد العلماء الأمريكيين (آذار/مارس سنة 2012).
- لويس مارتينيز: "الولايات المتحدة قاذفات القنابل بي-52 تحلق فوق كوريا الجنوبية ردا على التجارب النووية الكورية الشمالية"، إيه بي سي نيوز، الموقع: <http://abcnews.go.com/International/us-52-flyover-south-korea-response-north-korean/story?id=36192658>
- وزارة الدفاع: تعزيز التحالف الأمريكي الياباني، الموقع: http://www.mod.go.jp/e/publ/w_paper/pdf/2014/DOJ2014_3-2-1_web_1031.pdf
- وزارة الدفاع الباكستانية: قاعدة جناح البحرية - أورمارا، الموقع: <http://defence.pk/threads/jinnah-naval-base-jnb-ormara.332925/#ixzz3zfXsoWw1>
- باكستان كي أواز: ترقية قاعدة جناح البحري كميناء بديل: قائد الموقع: <http://aaj.tv/2016/01/jinnah-naval-base-being-upgraded-as-alternate-port-commander>

الجزء الثالث

في هذا الجزء الثالث، سيتم دراسة الأهمية الجيوستراتيجية للقواعد التالية:

- قاعدة لاجيس فيلد البرتغالية
- قاعدة قاعدة بورت بلير في الهند
- أسينشين في المملكة المتحدة
- ديبغو غارسيا في المملكة المتحدة.

1. لاجيس فيلد:

تقع القاعدة الجوية لاجيس فيلد في أقصى الجزء الشمالي الشرقي من جزيرة تيرسييرا، التي تعد واحدة من بين الجزر الرئيسية التسعة التي تكوّن أرخبيل جزر الأزور. ويقطن هذه الجزيرة حوالي 55 ألف ساكن في مساحة تقدر بحوالي 400 كيلومتر مربع، العوامل التي جعلت منها ثاني أكبر جزيرة من حيث عدد السكان، كما أنها تعتبر ثالث جزيرة من حيث المساحة في هذه المنطقة البرتغالية ذات الحكم الذاتي. وفي غالبية الأحيان، عادة ما تتم الإشارة إلى أن سنة 1934، تاريخ بناء أول مهبط طائرات في جزيرة لاجيس فيلد، هي تاريخ ولادة القاعدة البرتغالية. من جانب آخر، يفسر الموقع الجغرافي المرموق لجزر الأزور الموجودة في شمال المحيط الأطلسي، سبب اهتمام الحلفاء بهذا الجيب. وعلى الرغم من أن هذا الأرخبيل قد كان دائما خاضعا لملكية برتغالية، إلا أنه توجد قوى أخرى تشاركت ملكية الأرخبيل مع البرتغال. أولا، وخلال الحرب العالمية الثانية، تشاركت المملكة المتحدة والبرتغال ملكية الأرخبيل، وفي وقت لاحق، أصبح الأرخبيل ملكا للولايات المتحدة والبرتغال. وخلال هذه الفترة، لوحظ استخدام القوى المسيطرة على الأرخبيل لمطار جزيرة سانتا ماريا المجاورة.

ومنذ سنة 1957 إلى غاية سقوط الكتلة السوفيتية، كانت القاعدة معززة بمرافق بحرية؛ مما جعل من هذا المركب يتحول إلى المساهمة البرتغالية الرئيسية في حلف شمال الأطلسي خلال كامل الحرب الباردة. في نفس الوقت، أظهر موقع الأرخبيل-الواقع على بعد 1500 كيلومتر من لشبونة وأربعة آلاف كيلومتر من نيويورك- أن هذا الجيب كان ضروريا على مر التاريخ. وعلى وجه الخصوص، منذ بداية المشروع الاستعماري البرتغالي، الذي بدأ بالفعل في القرن الخامس عشر، إلى غاية الاجتماع الشهير بين أرنار وبلير وبوش خلال سنة 2003-التي تم التقاط صورتها الشهيرة، على وجه التحديد، في مهبط طائرات القاعدة؛ سجّلت الكثير من المناسبات التي استعملت خلالها قاعدة لاجيس فيلد نظرا لأهميتها الاستراتيجية.

في الأثناء، أثبت هذا الموقع الجغرافي أن له فوائد كثيرة خاصة بالنسبة لقوات الحلفاء في حربها ضد "اليو بوت" الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية. كما اكتست القاعدة نفس الأهمية في وقت لاحق من أجل دعم "الجسر الجوي" مع برلين، خاصة بين سنتي 1948 و1949، وذلك أساسا بسبب دورها الذي لعبته باعتبارها محطة للتزود بالوقود. وتجدر الإشارة إلى أنه خلال سنة 1951، وقعت الحكومتين البرتغالية والأمريكية أول اتفاق يسمح للقوات الجوية الأمريكية بالانتشار بشكل دائم في قاعدة لاجيس فيلد. وفي ظل هذه التطورات، أطلق البرتغاليون اسم القاعدة رقم 4 على لاجيس فيلد، كما قاموا بتجديد الاتفاق مع الأمريكيين بين سنتي 1983 و1995. ومنذ ذلك الحين، ينص الاتفاق على أن

الاستخدام الأمريكي للقاعدة يكون دائما تحت ملكية برتغالية لهذا الجيب، ويعتمد على القيادة الجوية لجزر الأزور التي تتمثل مهمتها في السيطرة على المجال الجوي الموكل إليها. وخلال بداية عملها في القاعدة البرتغالية، خصصت القوات الجوية الأمريكية "سرب الانقاذ 57" للعمل في هذه القاعدة. وقد تم تفكيك هذه الوحدة خلال سنة 1972، ثم تم إعادتها إلى العمل خلال سنة 2015، كجزء من الجناح 48، المتمركزة في قاعدة لاكمهيت الموجودة في إنجلترا. ومن بين الوحدات الأخرى التي تعول عليها الولايات المتحدة الأمريكية في القاعدة البرتغالية، نذكر مجموعة القاعدة الجوية رقم 65، إلى جانب وحدات ثانوية أخرى.

خلال السنوات الأولى للحرب الباردة، لعب لاجيس فيلد أيضا دورا رائدا في العديد من عمليات الحلفاء. وعلى وجه الخصوص، لا الحصر، كانت هذه القاعدة ضرورية في عمليات الولايات المتحدة الأمريكية التي تهدف إلى تزويد إسرائيل بالوقود خلال حرب السادس من أكتوبر، خاصة وأن البرتغال وهولندا هي البلدان الوحيدة التي سمحت للولايات المتحدة بالتزود بالوقود على أراضيها خلال الصراعات. وخلال بداية التسعينات، كانت القاعدة حاسمة أيضا في حرب الخليج الأولى (1990-1991)، وخلال عملية استعادة الأمل في الصومال (1992-1993)، وخلال قصف الناتو ليوغسلافيا السابقة في سنة 1999، وخلال الحرب على أفغانستان (2001-2014) وأيضا حرب العراق (2003-2011).

في الوقت الراهن، يتم استعمال القاعدة لأغراض مدنية وعسكرية مشتركة، إذ تعتبر القاعدة المطار الوحيد في الجزيرة. وخلال السنوات الأخيرة، كانت نشاطات القاعدة الرئيسية مخصصة لمرور المسافرين والمبادلات التجارية. من جهة أخرى، لا يجب السهو عن كون القاعدة تعتبر المطار البديل الأكثر أهمية في هذا الجزء من المحيط. لهذا السبب، تتميز القاعدة بقدرات عالية على تقديم المساعدات للطائرات التي تحتاج الدعم خلال حالات الطوارئ، أو حتى مد المساعدة للمكوكات الفضائية التابعة لوكالة الناسا في حال تطلب الأمر ذلك. وبطول يساوي 3.314 مترا وعرض في حدود 91 مترا، يعد مهبط طائرات لاجيس فيلد المهبط الأطول في كامل أوروبا، الخاصة التي تسمح له بتوفير خدمات لأي طائرة بغض النظر عن حجمها.

أما فيما يتعلق باستعمالها العسكري، فتجدر الإشارة إلى أنه يتم ضمان الوجود العسكري البرتغالي في لاجيس فيلد عبر تركيز السرب 502 والسرب 751 فيها، والتي تسمى على التوالي "سرب الفيلة" و"سرب الكوجر". لكن، لا يجب السهو عن الإشارة إلى أن القاعدة الأم لهذين السربين هي القاعدة الجوية رقم 6 في مونتيجو، في جنوب لشبونة. ويتكون السرب 751 من طائرات مروحية من طراز أغستاوستلاند 101، التي تتمثل مهامها في البحث والإنقاذ. في الأثناء، يتكوّن السرب 502 من طائرات نقل من طراز سي 295. وإلى جانب نفس مهام السرب

الأول، يوكل لهذا السرب مهام النقل والاستطلاع الجوي. ومن جهتها، تركز الولايات المتحدة الأمريكية في قاعدة لاجيس فيلد "مجموعة القاعدة الجوية رقم 65"، التي تقدم الدعم للسرب 86 المحمول جوا المتمركز في قاعدة رامستين بألمانيا، على الرغم من عدم تخصيص طائرات حربية لهذا السرب منذ سنوات السبعينات. وتتمثل مهام مجموعة القاعدة الجوية رقم 65 أساسا في تقديم الدعم، في القاعدة أو في الطريق، لوزارة الدفاع الأمريكية، وحلف شمال الأطلسي، وتولت منذ نهاية الحرب الباردة مهام تقديم الدعم للطائرات الحربية المارة عبر القاعدة بغض النظر عن الجهة التي تتبع لها.

من جهة أخرى، على الرغم من أن قاعدة لاجيس فيلد تعد خزان وقود القوات الجوية الأمريكية الثاني في العالم بعد غوام، إلا أن هذه المرافق توجد في أدنى مستوياتها منذ إنشائها. وتبرز هذه القاعدة في الوقت الراهن، على وجه الخصوص، بتخصيصها للاستخدام المدني. لكن عند الضرورة، سيتم اللجوء إلى هذه القاعدة نظرا لفاعليتها التي أثبتت تقليديا في المجال العسكري باعتبارها نقطة للتزود بالوقود، خاصة عندما يتعلق الأمر بطلبات مرتفعة. في الأثناء، تفسر عوامل على غرار تحسين درجة استقلالية الطائرات الحربية وتنامي قدراتها على التزود بالوقود جوا، سبب تقلص عدد عناصر الجيش المتمركزين في القاعدة، الذي يبدو جليا وأكثر وضوحا سنة بعد سنة. لكن، مثلت جميع هذه العوامل سببا كافيا لقلق سكان الجزيرة، خاصة وأن الوجود العسكري الأمريكي في هذا المكان قد كان مصدرا مهما للمداخيل التي تغذي الاقتصاد المحلي في الجزيرة. كما يعد تراجع عدد الجنود الأمريكيين سببا لقلق السلطات البرتغالية، إذ أنها تنظر، علنا، في إمكانية تعويض الغياب الأمريكي بمستأجرين جدد في القاعدة.

في هذا السياق، تشير العديد من الجهات إلى أن جمهورية الصين الشعبية هي البلد الذي أظهر أكبر قدر من الاهتمام لاحتلال الفراغ الذي خلفته الولايات المتحدة الأمريكية وراءها. وعلى الرغم من ذلك، صريح رئيس وزراء البرتغال، أنطونيو كوستا، خلال شهر تشرين الأول/ أكتوبر الماضي، بأنه يتم التخطيط إلى منح القاعدة استخداما حصريا للبحث العلمي. في نفس الوقت، يبدو أن لوصول الصين إلى المحيط الأطلسي بغض النظر عن نوع نشاطاتها، سيكون له تبعات وتداعيات جيوسياسية لا زال لم يتم حسابها بعد.

2. بورت بليز:

في حقيقة الأمر، يطلق اسم "قاعدة بورت بليز" على كلتا القاعدتين الموجودتين بمقربة من عاصمة جزر أندمان ونيكوبار، التي تحمل بدورها نفس الاسم (بورت بليز). وتقع هذه الجزر في المحيط الهندي، على بعد 1200 كيلومتر من شرق المجال البري للهند، بين بحر أندامان وخليج البنغال. وتعد هذه الجزر جزءا من المجال الاتحادي الهندي ويتم تصنيفها على أنها قسم إداري من التراب الاتحادي، مما يعني أنها خاضعة لحكومة نيو دلهي. وعلى وجه الخصوص، كانت القاعدة الأولى تحمل اسم قاعدة "آي إن إس جاراوا البحرية"، وتم بناؤها خلال سنة 1964. أما القاعدة الثانية فكانت تحمل اسم "آي إن إس أوتكرش الجوية"، التي أصبحت منذ سنة 1985 تشارك مرافقها مع مطار فير سافاركر الدولي. وتعد المركبين العسكريتين مقرا لقيادة أندامان ونيكوبار التي أنشئت خلال سنة 2001؛ وتحولت إلى القوة العسكرية الهندية الوحيدة ذات طابع مشترك والتي تتمثل مهامها في تأمين جميع قواعد الأرخبيل.

ويهدف تشكيل هذه القوة إلى الاستجابة لحاجة الهند إلى حماية مصالحها في جنوب شرق آسيا ومضيق ملقا، الذي يعتبر بالنسبة للهند بمثابة العنصر الأساسي في سياسة "توجيه الاهتمام نحو الشرق"، التي سيطرت منذ سنة 1991 على السياسة الخارجية الهندية ووجهتها نحو إرساء علاقات سياسية واقتصادية وتجارية وثقافية أكبر مع أعضاء رابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان)، المنطقة التي لا تنتمي إليها الهند. وقد تطلعت عملية إعادة تنشيط هذه السياسة خلال سنة 2003 إلى تمديد مثل هذه العلاقات مع أستراليا ومع دول شرق آسيا الأخرى. عموما، ينطوي التقارب الهندي نحو الجنوب الشرقي للقارة الآسيوية على تبعات حتمية تهدد المصالح الصينية في المنطقة وتشكل خطرا على منافذها نحو المحيط الهندي. ومن وجهة نظر استراتيجية، يعد أرخبيل أندمان ونيكوبار، الذي تقدر مساحته بحوالي 8.250 كيلومتر مربع ويقدر تعداده السكاني بحوالي 380 ألف نسمة، النقطة التي تكتسي أهمية فائقة أكثر من غيرها من المناطق الأخرى. ونظرا لموقعه بين الشمال والجنوب، وعلى بعد 150 كيلومتر فقط من مقاطعة آتشيه الإندونيسية، يسمح هذا الأرخبيل للهند بالسيطرة على مضيق ملقا انطلاقا من المحيط الهندي. ويفسر هذا الجانب السبب الذي جعل الهند تنشر القواعد الستة الموجودة في أرخبيل أندمان ونيكوبار، التي تخضع جميعها لسيطرة القيادة المشتركة لبورت بليز، على طول الجزر. علاوة على ذلك، يتم تركيز القيادة المشتركة لبورت بليز عند النقطة الجغرافية الوسيطة التي تشمل خط العرض لكامل سلسلة الجزر.

ومثلما تم الإشارة إليه في وقت سابق، تم بناء قاعدة آي إن إس جاراوا البحرية في مرحلة أولى، مباشرة بعد الحرب الصينية الهندية خلال سنة 1962؛ وقد تم اعتبارها

منذ ذلك الحين على أنها القاعدة الأكثر أهمية من بين جميع قواعد أندمان ونيكوبار. وبعد العديد من عمليات الإصلاح والتوسيع-من بينها بناء مستشفى، والعديد من الأرصفة، وحوض لإصلاح السفن- أصبحت القاعدة في الوقت الراهن جيبا تتمركز فيه كتيبة مشاة تابعة للجيش الهندي، كما تعد ميناء رئيسيا لحوالي 20 سفينة، بما في ذلك سفن خفر السواحل وسفن هجومية وأخرى برمائية. من جهة أخرى، تعد قاعدة آي إن إس أوتكرش الجوية القريبة من القاعدة الأولى، مكملة لها. كما تتمثل مهامها في إتاحة عملية المراقبة الجوية لحوالي 572 جزيرة تكوّن أرخبيل أندمان ونيكوبار؛ خاصة وأن 37 جزيرة منها فقط مأهولة بالسكان. وفي هذه القاعدة أيضا يتمركز السرب آي أن أي أس 318، الذي يعزز بطائرات استطلاع جوي دورنير دو 228. وفي هذا الصدد، يسجل مرور هذه الطائرات بشكل مكرر على المطارات الثلاثة الموجودة في الأرخبيل التي تم إنشاء البعض منها قبل تشييد مطار بورت بلير.

ويعد خير مثال على هذه القواعد الضاربة في القدم، القاعدة الجوية كار نيكوبار-التي قامت اليابان ببناء مدرج هبوط طائرات في الجزيرة التي تحمل نفس الاسم خلال احتلالها لها في سنوات الحرب العالمية الثانية. وتتمركز هذه القاعدة في شمال مجموعة جزر نيكوبار، وتشرف الوحدة 122 على إدارتها، والتي تُجهز بطائرات مروحية من طراز ميل مي 8. ومن بين المنشآت الأخرى من هذا النوع، نذكر القاعدة المتقدمة للقوات المسلحة الهندية في جزيرة كامورتا، الموجودة أيضا في منطقة نيكوبار. وتسمى هذه القاعدة آي إن إس كارديب، وقد تم تشييدها خلال سنة 1973 وتعزيزها بميناء ومهبط طائرات مروحية لضمان السيطرة على عمليات التوغل غير القانونية في المياه الإقليمية التابعة لهذا الجزء من الأرخبيل. وفي أقصى شمال أندمان ونيكوبار، وبالقرب من قرية ديغليبور، تعمل الهند منذ سنة 2001 على بناء محطة جوية أطلق عليها اسم "أن أي أس شيبور" التي تعزز بمهبط طائرات يمتد على طول كيلومتر، والذي يسمح بدوره بمراقبة جزر كوكو القريبة منه المحطة الجوية. وتجدر الإشارة إلى أن جزر كوكو مملوكة من قبل البورما، وتشير بعض المعلومات إلى أنه من الممكن أن تركز الصين قاعدة عسكرية في هذا الجيب، وفي المستقبل القريب.

في الأثناء، تتمثل القاعدة السادسة والأخيرة التي تم إرسالها في أرخبيل أندمان ونيكوبار، في المحطة الجوية آي أن أس باز التي تم بناؤها خلال سنة 2012. ونظرا لموقعها في أقصى جنوب الأرخبيل، وتحديدًا في مدينة كامبل باي، عاصمة جزيرة نيكوبار الكبرى؛ تحولت القاعدة إلى النقطة الاستراتيجية للغاية، أكثر من غيرها من القواعد، خاصة فيما يتعلق بمهام مراقبة مدخل مضيق ملقا. ومن المتوقع أن يتم تدعيم قدرات القاعدة وجعل مهام المراقبة فيها أكثر فعالية خاصة عندما يتم تمديد طول مهبط الطائرات الموجود فيها ليصبح في حدود ثلاثة أضعاف طولها

الحالي المقدر بحوالي 1.100 مترا. ومن المتوقع أيضا أن تعمل انطلاقا من هذه القاعدة طائرات من طراز طائرات كيه سي-130 هيركوليز، الطائرات التي تعزز بها الكثير من القواعد الهندية. كما أنه من المتوقع أن تدعم القاعدة بطائرات بوينغ بي 8 بوسيدون المجهزة بقدرات مضادة للغواصات. وفي الوقت الحالي، من المنتظر أن تغطي هذه الطائرات المجال الجوي الرابط بين القاعدة التي تتمركز فيها وقاعدة آي إن أس جاراوا في بورا بليير.

في الأثناء، لا يجب السهو عن ذكر أنه على الرغم من الأهمية والقدرات الاستراتيجية الهائلة للأرخبيل، إلا أن أوجه وانتعاشه الحقيقي لم يحدث إلا في السنوات الأخيرة. ويفسر هذا الجانب، مثل غيره من المؤشرات الأخرى التي تنزل في نفس السياق، الوتيرة البطيئة للهند في الاستجابة إلى الديناميات الجيوسياسية للمنطقة. وفي واقع الأمر، على الرغم من وجود مخططات لزيادة عدد الموارد المتاحة لهذه القواعد، إلا أن الهند تحتاج إلى حل بعض المسائل الحيوية، أولا، المتعلقة بالاتصالات، والجوانب اللوجيستية، والتمويل العسكري، قبل الإقدام على هذه الخطوة. وتخطط بعض هذه البرامج إلى تجهيز القواعد الموجودة في الأرخبيل بحوالي 32 سفينة حربية من أنواع مختلفة بحلول سنة 2022 .

وفيما يتعلق بالمسائل التي يجب على الهند بحث حلول لها، تجدر الإشارة إلى أن الحاجة الملحة إلى دعم تواصل كابل الاتصالات البحرية بين الجزر والمجال البري للهند؛ وأيضا تركيز نظام رادار فعال، خاصة وأنه في جميع جزر الأرخبيل يوجد نظام رادار وحيد في قاعدة بورت بليير. وخلال عملية البحث عن الطائرة المفقودة "إم إتش 370" التابعة للخطوط الجوية الماليزية خلال سنة 2014، تم اكتشاف أنه يتوقف هذا النظام عن العمل خلال فترة بعد الظهر. ومن الجوانب الأخرى التي يجب النظر فيها، نذكر مسألة التزوّد بالوقود، لأنه في الوقت الراهن، تعد تكلفة نقل البضائع من إندونيسيا أقل تكلفة من القيام بها انطلاقا من أي نقطة أخرى من الهند. من جانب آخر، يجب تحديد ما إذا سيتمركز في إحدى القواعد غواصات؛ الأمر الذي يتطلب تحديث الأسطول الحالي، وهو ما لم يتم العمل عليه إلى غاية الوقت الحالي. ومن المسائل المهمة الأخرى التي يجب التنويه بها، نذكر الاهتمام الأمريكي بتركيز قاعدة لطائرات من دون طيار في المنطقة، خاصة وأن أرخبيل أندمان ونيكوبار يعد مكانا مثاليا لها.

3. أسينشين:

تعد أسينشين واحدة من الجزر التي تكون أقاليم ما وراء البحار البريطانية، والتي هي أقاليم سانت هيلينا وأسينشين وتريستان دا كونا. وتصنف الأمم المتحدة جميع هذه الأقاليم على أنها غير مستقلة، كما أنها من الأماكن التي يخطط لإنهاء الاستعمار المفروض عليها على الرغم من العدد القليل من السكان القاطنين بها. وتقع أسينشن في وسط المحيط الأطلسي، على بعد حوالي 850 كيلومتراً من جنوب خط الاستواء. كما تقع هذه الجزيرة في أقصى الشمال، أكثر من غيرها من باقي الأقاليم الثلاثة السابق ذكرها. وعلى وجه الخصوص، توجد سانت هيلينا، حيث تتمركز عاصمة الأقاليم الثلاثة التابعة للمملكة المتحدة، على بعد 1.300 كيلومتراً من جنوب الشرقي لخط الاستواء. في المقابل، يوجد الإقليم الرئيسي تريستان دا كونا على بعد 3.300 كيلومتراً من جنوب خط الاستواء. من جانب آخر، تعد جزيرة أسينشين الوحيدة التي تضم مرافق عسكرية.

في الأثناء، تعد القاعدة، التي هي في واقع الأمر مركب من المنشآت المنتشرة على طول الجزيرة؛ ذات استعمال مشترك بين البريطانيين والأمريكيين. كما ساهمت عوامل على غرار موقعها الواقع بين أفريقيا وجنوب أمريكا وندرة عدد السكان المتمركزين فيها-حيث يستقر بها حوالي 800 شخص في الوقت الراهن، هم في حقيقة الأمر منحدرين من جزيرة سانتا إيلينا المجاورة- في جعل استخدام الجزيرة البركانية والبعيدة ذو طابع سري على مر التاريخ. في نفس الوقت، تجدر الإشارة إلى أن عزلة الجزيرة وحجمها الصغير كانت سبباً، وبشكل دائم، عوامل تتحكم في قابليتها للسكن. وقد كانت هذه العوامل سبباً رئيسياً لتأخر تمركز السكان في جزيرة أسينشين بشكل مستمر، حيث استغرق الأمر ثلاثة قرون من اكتشاف الجزيرة لتصبح مأهولة بالسكان بشكل فعلي للمرة الأولى في سنة 1815 عندما تم سجن نابليون بونابرت في جزيرة سانت هيلينا. كما تجدر الإشارة إلى أنه منذ هذا التاريخ إلى غاية سنة 1922-السنة التي أصبحت فيها أسينشين تابعة لسانت هيلينا- اعتبرت المملكة المتحدة هذه الجزيرة بمثابة سفينة حرب-حيث كانت تسمى إتش أم أس أسينشين. تبعا لذلك، أصبحت الجزيرة مصنفة على أنها "فرقاطة حجرية"، وهي تسمية تمنح لحالات محددة للغاية للحفاظ على الانضباط العسكري في المستوطنات المتاحة للقوات البحرية وأيضا الخاضعة لسيطرتها.

من جانب آخر، يلعب الاهتمام الاستراتيجي والعسكري ودرجة خدمته لمصالح لندن وواشنطن على حد سواء، وبشكل حصري، دوراً بالغ الأهمية في استدامة أسينشين الاقتصادية. وفي واقع الأمر، يُلزم جميع البالغين المقيمين في الجزيرة بالقيام بمهام تتعلق بالقواعد والمحطات المختلفة في الجزيرة. وبغض النظر عن مساهمة هذا الجانب في النهوض باقتصاد الإقليم، يفسر ظاهرة أخرى تعاني منها المستوطنة منذ سنوات ألا وهي تراجع نسبة النمو الديمغرافي.

في واقع الأمر، على مساحة 88 كيلومتر مربع التي تحتلها أسينشين، احتل البريطانيون والأمريكيون بشكل تدريجي مناطق الجزيرة ومنشآتها المختلفة ذات الوظائف المتنوعة والمتغيرة. وتعود أول عملية من هذا النوع إلى سنة 1899 عندما حولت شركة إيسترن تلغراف الجزيرة إلى مركز للاتصالات في جنوب المحيط الأطلسي. وعلى الرغم من تواصل الحاجة إلى مركز الاتصال، إلا أنه أثبت أيضا عبر مرور الوقت الميزة الجيوستراتيجية لهذا الفضاء المعزول. وخلال سنة 1939، تم بناء محطة مجهزة بمنظومة لتحديد الاتجاه عالية التردد-المخصصة للكشف عن الغواصات الألمانية. وخلال سنة 1943، وتحت رعاية أمريكية، تم بناء مهبط الطائرات "وايدأوويك"، الذي تم توسيعه خلال سنة 1970 ليصبح منذ ذلك الوقت مطارا بديلا، لكن، إلا في الحالات الطارئة والمحددة للغاية. وخلال سنة 1965 تم إضافة ملحق لمهبط الطائرات تم تسميته "أكسيلري إرفيلد"، الذي يقدم حاليا خدمات لنظام تحديد الموقع العالمي، وأيضا للقاعدة الجوية سان باتريسيو الموجودة في ولاية فلوريدا-والتي تتمركز فيها العديد من الوحدات على غرار الجناح الجوي رقم 45، الذي تعتمد عليه محطة كابو كانافيرال. كما يقدم مهبط الطائرات الملحق تغطية للصواريخ والقذائف التي تطلق من الساحل الشرقي لأمريكا الشمالية.

في واقع الأمر، جعل موقع أسينشين-إلى جانب جزيرة كواجالين المرجانية التابعة لجزر مارشال في المحيط الهادئ- من الجزيرة مكانا مثاليا لرصد ومتابعة تجارب الصواريخ المضادة للصواريخ الباليستية في إطار مشروع نايك، وخاصة برنامج صواريخ نايك زيوس الذي تم تطويره بين سنتي 1960 و1961. وفي وقت لاحق، وبفضل الموقع الجغرافي المرموق للجزيرة، تم بناء العديد من المنشآت الأخرى. وفي هذا الصدد، نذكر: شبكة ناسا لمراقبة الفضاء العميق التي تم إنشاؤها خلال سنة 1960-والتي تم تعويضها بمحطة روبليدو دي تشافيلو الواقعة في مدريد، وذلك خلال سنة 1961. ويضاف إلى هذه المنشآت وكالة الفضاء الأوروبية، وأخرى خاصة بقناة البي بي سي التي تم إنشاؤها خلال سنة 1966 من أجل البث في أفريقيا وجنوب أمريكا، بالإضافة إلى محطة الموجات تحت الصوتية التي تغطي هذا الجزء من العالم والتابعة لشبكة منظمة معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية.

من جانب آخر، ذاع صيت قاعدة أسينشين خلال السنوات الأخيرة بفضل دورها في حرب فوكلاند خلال سنة 1982؛ حيث سمح موقعها للبريطانيين بالتمركز في مركز متقدم ساهم في التقليل من المسافة التي تفصلهم عن مسرح العمليات في أمريكا الجنوبية. وفي هذا المكان تم تركيز قاذفة قنابل استراتيجية أفرو 698 فولكان تابعة للقوات الجوية الملكية البريطانية. وقد تم تعزيز هذه القاذفات بطائرة فيكتور الشهيرة للتزود بالوقود، والتي تسمح بالتزود بالوقود جوا خمس مرات خلال الذهاب، ومرة خلال الإياب. وانطلاقا من هذا الموقع، تمكنت القاذفات

الملكية من الوصول إلى مواقع أرجنتينية الموجودة في الأرخيل المتنازع عليه. علاوة على ذلك تمكنت هذه القاذفات من تغطية حوالي 6.500 كيلومترا تفصل جزر فوكلاند على جزيرة أسينشين في إطار بعثات بلاك باك. وبعد انتهاء الحرب، أكدت رئيسة وزراء بريطانيا، مارغريت تاتشر، أن الفوز في هذه المعركة لم يكن ممكنا دون قاعدة أسينشين، وهو ما يمثل اعترافا منها بضرورة هذه النقطة الجغرافية وأهميتها لتعزيز الخطوط اللوجيستية التي تدعم انتشار القوات البريطانية في جنوب المحيط الهادئ. وعلى وجه الخصوص، يسمح هذا الموقع للمملكة المتحدة بتعزيز سيادتها على جزر فوكلاند، وجزر جورجيا الجنوبية وجزر ساندويتش الجنوبية، فضلا عن خدمة مطالبات المملكة المتحدة بسيادتها على المقاطعة البريطانية بأتاركتيكا.

على الرغم من دورها اللوجيستي الذي تم إبرازه مسبقا، إلا أنه منذ حرب فوكلاند لم تلعب أسينشين أدوارا ذات أهمية فائقة. وعلى وجه الخصوص، لم تأو الجزيرة أو تسهل مرور معدات عسكرية كما بقي استخدامها كامنا. وفي الوقت الراهن، يمكن تسليط الضوء على بروز نقاط جغرافية أخرى لها قدرة على تعزيز الاتصالات، خاصة بعد بناء مهبط طائرات سانت هيلينا خلال سنة 2016، الذي من المؤكد أن يسלט الضوء على أهمية مهبط الطائرات "وايدأوويك". في هذا المعنى، تجدر الإشارة إلى اكتشافات النفط الأخيرة في الجزء القاري لأمريكا الجنوبية في المحيط الأطلسي-التي تم إيقاف تطويرها نحو أعالي البحار بالمنطقة الاقتصادية الخاصة بجزر. ومن شأن هذا الوضع أن يعيد نوعا من التوافق بين المصالح الأرجنتينية والبريطانية في مياه لا زالت محلّ نزاع.

في جميع الأحوال، تبدو إمكانات قاعدة أسينشين جلية للعلن ولا لبس فيها. فضلا عن ذلك، لا يجب السهو عن ذكر كونها عنصرا أساسيا في شبكة اعتراض إشارات إيكيلون. في نفس الوقت، أشارت العديد من وسائل الإعلام مؤخرا إلى أنه تم مشاهدة عمليات تدريب طياري طائرات من دون طيار من طراز واتشكبير تابعين للقوات الجوية الملكية البريطانية: الأمر الذي يسمح باستنتاج استخدامات مستقبلية جديدة انطلاقا من هذه الجزيرة الصغيرة.

4. ديبغو غارسيا:

تقع الجزيرة التي تحمل نفس اسم قاعدة ديبغو غارسيا في وسط المحيط الهندي، كما أنها قريبة جداً من خط الاستواء، وعلى بعد حوالي 1700 كيلومتر من سريلانكا والهند. وتعد ديبغو غارسيا عبارة عن جزيرة مرجانية صغيرة لا تتجاوز مساحتها 44 كيلومتر مربع. ويفسر هذا الجانب حقيقة انخفاض سطح الجزيرة مقارنة بمستوى البحر وشكلها الدائري. وتقع الجزيرة أيضا في أقصى جنوب أرخبيل شاغوس، وتعتبر تواجدا للتكوين الجيولوجي لجزر المالديف القريبة منها. وتعود ملكية شاغوس منذ سنة 1814 للمملكة المتحدة، وأصبح منذ سنة 1965 يعرف باسم إقليم المحيط الهندي البريطاني. ويتكون الأرخبيل أساسا من الجزر التالية: بيروس بانهوس، وإيغل، وإيغمونت، وديبغو غارسيا، إلى جانب جزر أخرى. وينبع إنشاؤها ككيان مستقل من حقيقة انشقاق شاغوس عن جزر موريشيوس قبل وقت من استقلالها. كما تعود التطورات المتمثلة في جعل ديبغو غارسيا كيانا مستقلا، وبشكل مباشر، إلى اهتمام الولايات المتحدة ببناء قاعدة في الجزيرة الذي أظهرته في سنوات سابقة.

من جانب آخر، من المتوقع أن يخضع الاتفاق المبرم بين البلدين خلال سنة 1966 لمدة 50 سنة (أي أن مدة الاتفاق تنتهي خلال سنة 2016) لتجديد آلي لمدة عقدين إضافيين. كما يلبي هذا الاتفاق متطلبات القوات البحرية الأمريكية التي تعتبر عملية بناء قاعدة في أرخبيل غير مأهول بالسكان أمرا ضروريا؛ خاصة وأنها فرضية تجنبها أي خلاف أو معارضة محتملة من قبل السكان المحليين لمجموعة الجزر. ومن جهتها، اعتبرت المملكة المتحدة أن المكان المثالي يجب أن يكون ديبغو غارسيا، وعللت ذلك بأن عدد السكان في هذه الجزيرة المرجانية يقدر بمائة شخص لا غير. لكن في حقيقة الأمر، يمكن أن يكون العدد الحقيقي لسكان الجزيرة أكثر من العدد المعلن عنه بعشر مرات-وبالإضافة إلى سكان هذه الجزيرة يجب إضافة عدد سكان شاغوس الذي يتراوح بين ألف وألفي شخص. ومن أجل تطبيق الاتفاق، وبالإستعانة بمخطط تواصل تطبيقه إلى غاية 1973، تم إخلاء الأرخبيل من السكان، العملية التي تطلبت في بعض الأحيان ترحيل السكان إلى دول جزرية أخرى في المحيط الهندي. تبعا لذلك، أصبح إقليم المحيط الهندي البريطاني خاليا من سكانه الأصليين. لكن مع تقدم الوقت، تبين أن الاتفاق لم يتحقق بالكامل، خاصة بعد أن لاقت قضية سكان شاغوس اهتماما من قبل وسائل الإعلام منذ نهاية التسعينات. وقد بدأ هذا الاهتمام الإعلامي يتزايد بالتزامن مع مطالبات العديد من سكان الأرخبيل، ومن مختلف الأجيال، بشأن حرب قانونية ضد الحكومتين البريطانية والأمريكية-أساسا للحصول على تعويض واعتراف بحقوقهم في العودة- التي انتهت بنجاحات نسبية وبعض خيبات الأمل بالنسبة لسكان الأرخبيل.

بالإضافة إلى القيمة الاستراتيجية الواضحة للموقع الجغرافي لجزيرة ديبغو غارسيا؛ يحيط بهذا الموقع الكثير من السرية خاصة فيما يتعلق بنزاعات لها علاقة مباشرة بحقوق الإنسان. ومن بين هذه المسائل، نذكر قضية سكان الجزيرة الأصليين ومطالبتهم بالعودة، واعتقالات صيادي سمك من بلدان مجاورة بعد إعلان شاغوس منطقة بحرية محمية، أو بسبب الاستخدام المزعوم لقاعدة ديبغو غارسيا كسجن للمتهمين بالإرهاب. وقد غدت هذه القضايا العديد من الشائعات حول حقيقة المباني الموجودة في القاعدة وطبيعتها، ووظائفها، وما يحدث فيها.

من جانب آخر، من المهم الإشارة إلى أن الجزيرة شهدت تشييد العديد من البناءات والمنشآت فيها. وفي غضون نصف قرن، احتل البريطانيون، وخاصة الأمريكيين كامل الجزيرة؛ مما جعل منها ذات استخدام عسكري وبشكل حصري. وبالنسبة للبريطانيين، تم منح هذا الجيب اسم "قاعدة العمليات المشتركة الدائمة ديبغو غارسيا". كما يعد التمرکز فيها أمراً ضرورياً من أجل ضمان وتعزيز سيادتها على هذا الجزء الأساسي في المحيط الهندي، خاصة منذ سنة 1971 عندما قررت المملكة المتحدة تفكيك قواعدها الرئيسية في "شرق قناة السويس". في الآن ذاته، تجدر الإشارة إلى أنه في الوقت الراهن تبين أن الانسحاب البريطاني من قواعدها في شرق السويس ليس إلا خطوة نحو إعادة فتح قاعدة الجفير في البحرين، العملية التي يبدو أنها أصبحت وشيكة. كما يسلط ذلك الضوء على الاهتمام البريطاني المتجدد بحماية محطة التزود بالوقود التابعة لها في سنغافورة.

أما بالنسبة للأمريكيين، الذين يطلقون على القاعدة اسم منشأة الدعم البحري ديبغو غارسيا، تحمل هذه القاعدة بشكل غير رسمي اسم "معسكر العدالة" إلى غاية سنة 2004، وبعد هذا التاريخ، أصبحت تسمى "معسكر تاندر كوف". وبشكل عام، يبدو موقع الجزيرة مثالياً من أجل ضمان سلامة خطوط الاتصال البحرية العابرة عبر المحيط في ظل الوجود المتزايد والقوي لقوى أخرى على غرار جمهورية الصين الشعبية، خاصة وأنها تملك مواقع متقدمة تسمح لها بالوصول إلى مساح عمليات في المناطق القارية القريبة نسبياً.

عموماً، تتكون كتيبة المملكة المتحدة المتمركزة في ديبغو غارسيا من حوالي 40 عسكرياً، يعد جميعهم تقريباً من القوات البحرية الملكية 1002، غالبيتهم من المسؤولين عن الإدارة المدنية وتوكل لهم مهام متعلقة بالهجرة والديوانة وخدمات البريد والشرطة. أما بالنسبة للكتيبة العسكرية الخاصة بالولايات المتحدة الأمريكية فهي متكونة من حوالي ثلاثة آلاف عسكري، غالبيتهم من القوات البحرية، بينما ينتمي البعض الآخر منهم إلى القوات الجوية. وفي هذه القاعدة، تعزز المملكة المتحدة مهامها عبر ضمان وجود أفراد من سرب بيه-3

أوريون التابع لمجموعة العمل 72. ويضاف إلى هؤلاء العناصر من القوات البريطانية ضباط آخرين توكل لهم مهام متعلقة بالاتصالات السلوكية واللاسلكية والدوريات الساحلية. ومع ذلك، يكوّن المجموعة الرئيسية عناصر من السرب البحري للمركز المسبق رقم 2، والسرب المتنقل للمركز المسبق رقم 4؛ المتكونين من سفن نقل متنوع-من المعدات والوقود والغذاء والذخيرة والمركبات. وتتمثل مهام السربين في تقديم الدعم للأسطول السابع في المحيط الهندي والخليج العربي.

أما بالنسبة للقوات الجوية الأمريكية، فتعزز حضورها في ديبغو غارسيا عبر مجموعات بارزة، ألا وهي السرب 613 للنقل اللوجستي والتزود بالوقود، والسرب 630 للدعم الجوي والشحن. وفي جميع الأحوال، تجدر الإشارة إلى وجود موظفين تتم إعارتهم للعمل في هذه الوحدات التي سيتم إيقافها في الوقت الحاضر، والذين سيكون لهم وجود ضئيل، أو في حالة كامنة. وعلى سبيل المثال، يعود آخر نشاط للمسؤول عن عمليات المراقبة وعمليات الفضاء الجوي إلى سنة 2006. وهو الحال أيضا بالنسبة للمسؤول عن الجناح الاستكشافي 40، المعزز بقاذفات بي-52. ومن المهم أيضا الإشارة إلى أن القاعدة تحتاج إلى نحو ألف عامل مدني خارجي، غالبيتهم من الفلبين بعقود مؤقتة. ويبدو هذا الأمر غريبا نوعا ما، خاصة عند الأخذ بعين الاعتبار أن العديد من سكان شاغوس الأصليين يودون العودة إلى الأرخيل، كما ذكر أعلاه.

عموما، تتمثل العناصر المعمارية الأكثر وضوحا في الجزيرة، والتي لوحظت من القمر الصناعي في: مهبط طائرات يبلغ طوله حوالي 3.948 مترا، وميناء شاسع، وأربع حظائر للطائرات من طراز بي-2، والعديد من خزانات الوقود، وثكنات سكنية، ومحطات اتصال، بالإضافة إلى محطة اتصالات أخرى تتبع للأقمار الصناعية. كما يمكن ملاحظة أيضا واحدة من محطات المراقبة الأرضية الكهروضوئية الثلاثة التابعة لشبكة مراقبة الفضاء العميق، وواحدة من الهوائيات الدائرية الأربعة عشر من طراز أي أن/ أف أر دي-10، التي نشرتها القوات الجوية الأمريكية في مناطق مختلفة من العالم خلال الحرب الباردة في إطار برنامج استخبارات الإشارات "كلاسيك باليس إي" الذي تم التخلي عنه الآن.

في كثير من الأحيان، تقارن قاعدة ديبغو غارسيا بحاملة طائرات ثابتة في وسط المحيط ومن المستحيل أن تغرق. كما أنها القاعدة الأبعد عن سواحل الولايات المتحدة الأمريكية. وتندرج ديبغو غارسيا في إطار المنطقة التي تشرف عليها القيادة الأمريكية الموحدة للمحيط الهادئ، وتعد نقطة أساسية في عملية نشر النفوذ الأمريكي نحو آسيا، وأيضا نحو الشرق الأوسط. في الأثناء، تجلت أهمية القاعدة خلال العديد من المناسبات، منذ حرب الفيتنام، (1955-1975) إلى غاية عملية الحرية الدائمة الأخيرة في أفغانستان (2001-2014). كما برز دورها خلال

الثورة الإيرانية (1978-1979)، وفي حروب الخليج (1990-1991 و2003-2011). لهذا السبب، تعتبر القاعدة المتمركزة في جزيرة ديبغو غارسيا، والتي تبعد عمليا نفس المسافة عن خليج عدن ومضيق ملقا، نقطة أساسية من أجل استدامة نشر النفوذ والقوات الأمريكية في آسيا والمحيط الهادئ. وبشكل عام، تعد ديبغو غارسيا منطقة رئيسية في السياسات الجيوسياسية على نطاق عالمي.

الرابط:

http://www.ieee.es/Galerias/fichero/docs_investig/2017/DIEEEINV04-2017_Geopolitica_Bases_Militaresxlllx_GallegoCosme.pdf

المراجع (الجزء الثالث):

- رانشيل برادلي: "ديغو غارسيا: بريطانيا في قفص الاتهام". وحدة بحوث الحدود الدولية، جامعة درم. مجلد 7 عدد 1. (1999)
رابط الموقع: <https://www.dur.ac.uk/ibru/publications/view/?id=147>
- غوتام دات وروهان فينكاتا رامكريشنان: "قاعدة طائرات دون طيار أمريكية قيد الإنشاء، مخططات البنائون لاستخدام بورت بليز كموقع محتمل في حالة شن هجوم ضد الصين". مجلة إنديا توداي. 28 أيار/مايو 2013.
<http://indiatoday.intoday.in/story/pentagon-report-use-andaman-and-nicobar-islands-as-drone-base-india-today/1/273387.html>
- مشروع علوم الأرض (الناسا): "جزيرة أسينشين: دليل نشر بعثة التصوير المقطعي للغلاف الجوي"، 2016.
https://espo.nasa.gov/missions/sites/default/files/documents/ATom_Deploy_Guide_ASC_final_0.pdf
- فالنغ رين: دليل المطارات <http://www.fallingrain.com>
- ماريو غايغو كوسمي: جيوستراتيجية جنوب المحيط الأطلسي: الجزر ونشر النفوذ"، مجلة العلاقات الدولية التابعة لجامعة المكسيك المستقلة، رقم 119، سنة 2014.
<http://www.revistas.unam.mx/index.php/rri/article/view/54655>
- جلوبال سيكيوريتي: المنشآت العسكرية الأمريكية
الرابط: <http://www.globalsecurity.org/military/facility/index.html>
- ثونغ خولال هاوكيب: "سياسة الهند نحو الشرق: تطورها ونهجها" ساوث أسيان سرفاي، المجلد 18 (2 نوفمبر/ تشرين الثاني 2011).
<http://journals.sagepub.com/doi/abs/10.1177/0971523113513368>
- جولاب موهانلال هيرانانداني: "التحول إلى مرحلة السيادة: البحرية الهندية 1976-1990، نيودلهي، لنسر للنشر 2005.
- البحرية الهندية: "سرب الطائرات التابعة للقوات البحرية الهندية"
<https://www.indiannavy.nic.in/indian-naval-air-squadrons>

- نينا ليديفا: "القاعدة العسكرية الأمريكية في ديفغو غارسيا، ماذا بعد؟
جلوبال ريسرش (1 كانون الأول/ ديسمبر 2016)

<http://www.globalresearch.ca/americas-military-base-on-diego-garcia-what-s-next/5559816>

- ديفيد ميتس: "القوة الجوية البرية في أزمات العالم الثالث". العاصمة واشنطن: مكتب الطباعة الخاص بالولايات المتحدة، نشر سنة 1986.

- رافاييل مايندر، مقال بعنوان: "الجنود يبدأون بمغادرة جزر الأزور والسكان المحليون يخشون التأثير الاقتصادي لذلك". نشر بصحيفة نيويورك تايمز بتاريخ 21 أيار/ مايو 2015.

https://www.nytimes.com/2015/05/22/world/europe/americans-start-to-leave-air-base-in-azores-and-locals-fear-economic-impact.html?_r=1

[nytimes.com/2015/05/22/world/europe/americans-start-to-leave-air-base-in-azores-and-locals-fear-economic-impact.html?_r=1](https://www.nytimes.com/2015/05/22/world/europe/americans-start-to-leave-air-base-in-azores-and-locals-fear-economic-impact.html?_r=1)

- آر في مورفي: "جزر أندمان ونيكوبار: منظور جيوسياسي واستراتيجي". تمت الطباعة في نيودلهي بدار مركز الطباعة الشمالي للنشر سنة 2007.

- بول بييربوالي: "ديغو غارسيا" وتاكر سبنسر. "موسوعة حروب الشرق الأوسط: الولايات المتحدة في الخليج الفارسي وأفغانستان والصراعات العراقية". نشر بواسطة شركة آي بي سي كليو للنشر سانتا باربرا كاليفورنيا سنة 2010.

- كينيث بريفراتسكي: كتاب "الخدمات اللوجستية في حرب جزر فوكلاند". نشر بواسطة دار بين اند سورد للنشر في يوركشير سنة 2014.

- غاريت ستانسفيلد وساوول كيلى. مجلد بعنوان "العودة إلى شرقي قناة السويس: الإنتشار العسكري للمملكة المتحدة في دول الخليج". موجز عن المعهد الملكي للخدمات المتحدة، نيسان/ أبريل 2013.

https://rusi.org/system/files/East_of_Suez_Return_042013.pdf

- سونيل رامان: مقال بعنوان "الأهمية الاستراتيجية لجزر أندمان ونيكوبار" نشر في موقع ذي ديبلومات بتاريخ 3 يناير/ كانون الثاني 2016.

<http://thediplomat.com/2016/01/the-strategic-importance-of-andaman-and-nicobar-islands>

- جيفري روبرتسون: مجلد بعنوان: "من يملك ديفغو غارسيا؟ إنهاء الاستعمار وحقوق السكان الأصليين في المحيط الهندي". مراجعة قانونية لجامعة ويسترن أستراليا 2012.

<http://www.austlii.edu.au/au/journals/UWALawRw/2012/1.pdf>

● سيريل روبيني: "هل هناك خطر من فراغ استراتيجي في المحيط الهندي؟" نشر بمجلة هيرودوت العلمية في شباط/ فبراير 2012. العدد رقم 145، ص 68.48.

● سلاح الجو الأمريكي: "لمحة تاريخية عن حقل لاجس ، جزيرة تيرسييرا ، جزر الأزور، البرتغال".

<http://www.lajes.af.mil/shared/media/document/AFD-110621-022.pdf>

● سلاح مشاة البحرية الأمريكية: قوة التهيئة البحرية

<https://>

marinecorpsconceptsandprograms.com/organizations/marine-air-ground-task-force/maritime-prepositioning-force-mpf

● بحرية الولايات المتحدة: دليل بعنوان "مرحبا بكم في ديبغو غارسيا". دليل الترحيب بزوار ديبغو غارسيا نشر سنة 2014.

[http://www.public.navy.mil/fcc-c10f/nctsfedetdg/Documents/Welcome Aboard Package 25AUG14.pdf](http://www.public.navy.mil/fcc-c10f/nctsfedetdg/Documents/Welcome%20Aboard%20Package%2025AUG14.pdf)

● تاو زهانغ: "خبير: غواصة نووية صينية تدخل المحيط الهندي بشكل قانوني للدفاع عن حبل نجاتها". موقع شينا ميليتاري أونلاين بتاريخ 25 يناير/ كانون الثاني 2016.

<http://>

english.chinamil.com.cn/news-channels/pla-daily-commentary/2016-01/25/content_6868286.htm

هذا الدراسة:

تمكننا هذه الدراسة من التعرف على الطموحات الجيوستراتيجية لأبرز القوى في العالم، كما تسلط الضوء على الحركات السياسية، والاقتصادية، والدبلوماسية، والعسكرية التي تشهدها أجزاء كثيرة من العالم؛ محذرة من قدرتها على تغيير التوازنات الإقليمية الهشة والديناميات العالمية.

أشرف على إنجاز هذه الدراسة فريق عمل مكوّن من خبراء مدنيين وعسكريين، شرحوا بإيجاز الأبعاد الجغرافية، والاجتماعية-السياسية، والاقتصادية، والعسكرية لهذه البنس التحتية أو أي نقاط جغرافية لها أهمية من وجهة نظر استراتيجية-عسكرية. وستمكن هذه الدراسة سواء القارئ المتخصص في المجال أو العادي من فهم الأهمية الاستراتيجية للقواعد العسكرية المنتشرة حول العالم.

